مجلة بلاغ الشهرية

رجب ١٤٤٢ للهجرة / آذار ٢٠٢١ للميلاد

العدد الحادي والعشرون

اقرأ في هذا العدد

الهوية السورية
الأستاذ: خالد شاكر

جهلكم بكم أخطر من جهلكم بعدوّكم
الأستاذ: أبو يحيى الشامي

"الانتخابات الفلسطينية" في ظل الاحتلال
الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

أمريكا والثورة السورية.. الأهداف والاستراتيجية
الأستاذ: حسين أبو عمر

الصبر تأسيا بالأمم السابقة وانتظارا للمنح القادمة
الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

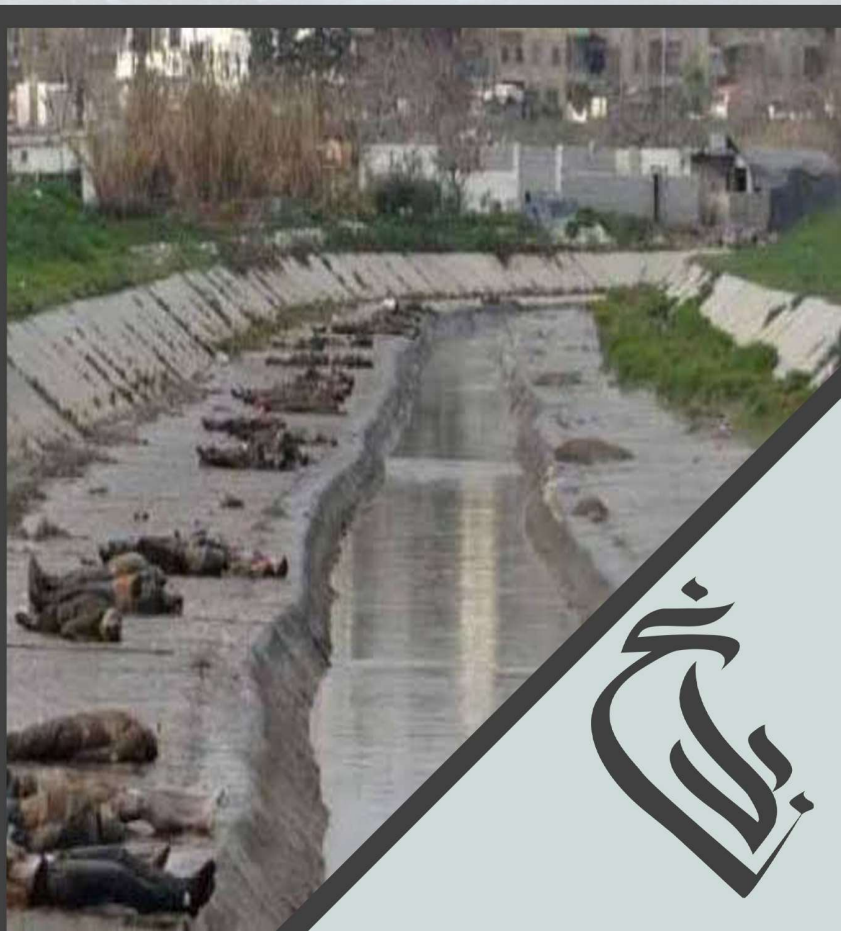

فهـــــرس

العدد الحادي والعشرون

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرؤون فيها:

العنوان	الكاتب	الصفحة
الكرب العظيم	كلمة التحرير	2
الركن الدعوي		
جرائم حافظ الأسد	الشيخ محمد سمير	3
الصبر تأسيا بالأمم السابقة وانتظارا للمنح القادمة	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	5
أحوال الناس مع المعاصي	الشيخ همام أبو عبد الله	7
الغلظة في الجهاد	الشيخ أبو حمزة الكردي	9
صدى إدلب		
إدلب في شهر جمادى الآخرة 1442هـ	أبو جلال الحموي	10
لقطة شاشة	أبو محمد الجنوبي	11
مواقيت الصلاة في إدلب لشهر رجب 1442هـ		13
كتابات فكرية		
أمريكا والثورة السورية.. الأهداف والاستراتيجية	الأستاذ حسين أبو عمر	14
جَهْلُكُمْ بِكُمْ أَخْطَرُ مِنْ جَهْلِكُمْ بِعَدُوِّكُمْ	الأستاذ أبو يحيى الشامي	17
"الانتخابات الفلسطينية" في ظل الاحتلال إنجاز له بامتياز	الأستاذ الزبير أبو معاذ الفلسطيني	19
الهوية السورية	الأستاذ خالد شاكر	27
الواحة الأدبية		
ذكريات ومواقف 2	الأستاذ غياث الحلبي	28

مشرف التحرير

أبو شعيب طلحة المسير

الكرب العظيم

مع تقلب الأيام ومرور الشهور والأعوام يتذكر الناس جرائم النصيرية البعثيين وما ارتكبوه من فظائع في حق أهل سوريا عبر خمسين سنة من القهر والطغيان؛ فيوما يتذكر الناس مذبحة نهر قويق، ويوما يتذكرون مذبحة الحولة، ويوما يتذكرون القصف الكيماوي على خان شيخون أو الغوطة، ومرة يتذكرون تدمير حلب، وأحيانا يتذكرون جرائم الملعون حافظ ومذابح حماة وحلب وجسر الشغور وتدمر.. وغير ذلك مما هو مشهور ومعروف.

* وإن هذه الذكريات الأليمة تستدعي واجبات عظيمة منها:

– على الذين نجوا من قبضة العدو النصيري وسجونه وشبيحته وإجرامهم وهاجروا إلى الأراضي المحررة أن يتذكروا هذه النعمة العظيمة نعمة إنجائهم من هذا الكرب العظيم والعذاب المهين، وأن يحسنوا شكر الله جل وعلا على هذا الفضل العميم، وقد تعددت آيات القرآن الكريم التي تُذكر العباد بأمثال تلك النعمة، كإنجاء بني إسرائيل من فرعون وإنجاء نوح عليه السلام من كفار قومه، وإنجاء إبراهيم ولوط عليهما السلام وغير ذلك، كما قال جل وعلا: (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)، (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ)، (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)، (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)، (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)..

– وإن من الشكر الواجب لنعمة الله جل وعلا في الإنجاء من بطش وإجرام النصيرية البعثيين العمل الجاد على استنقاذ بقية الشعب من بطش وتجبر هؤلاء المجرمين، وحمل هم إخواننا الأسارى والأسيرات في سجون القهر والطغيان، واضعين نصب أعيننا قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).

– وليكن شعارنا بعد إذ نجانا الله من القوم الكافرين ومكننا من السلاح والعتاد ومنَّ علينا بالجهاد في سبيل الله تعالى وأرانا انتقامه من أعدائنا بأيدينا شعار بلال بن رباح رضي الله عنه يوم بدر عندما رأى أمية بن خلف الذي كان يعذبه بمكة، فنادى: "يا معشر الأنصار! أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا أمية!" فتخللوه بالسيوف حتى قتلوه.

أفيهنأ لنا عيش إن هنأ النصيرية بالعيش؟!
أوتطيب لنا حياة إن طابت حياةٌ للمغتصبين ديارنا وأموالنا وأعراضنا؟!

* إن أي أحد يذكر الكرب العظيم الذي نجاه الله منه، ثم يركن في الأرض المحررة اليوم للدنيا ويحيد عن طريق الجهاد ويتماشى مع السياسات الدولية المتآمرة وهدفها الخادعة في حين أن العدو يستذل إخواننا ويغتصب أخواتنا حري به أن يندب نفسه الدنية وينادي: واخجلتاه واسوأتاه وافضيحتاه..

ويح قومي كيف ينسون العذارى
في زنازين الطغاة أذناب النصارى

– ويظل القرآن الكريم دليل هداية في كل زمان ومكان وإن شاعت الفتن والشبهات التي تحرف الجهاد عن مساره أو تحول بعض المقاتلين إلى مرتزقة أو أدوات وظيفية أو حرس حدود أو سياط ظلم أو موظفين منتفعين، قال تعالى: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا).

والحمد لله رب العالمين.

عقائد النصيرية
14 - جرائم حافظ الأسد
الشيخ: محمد سمير

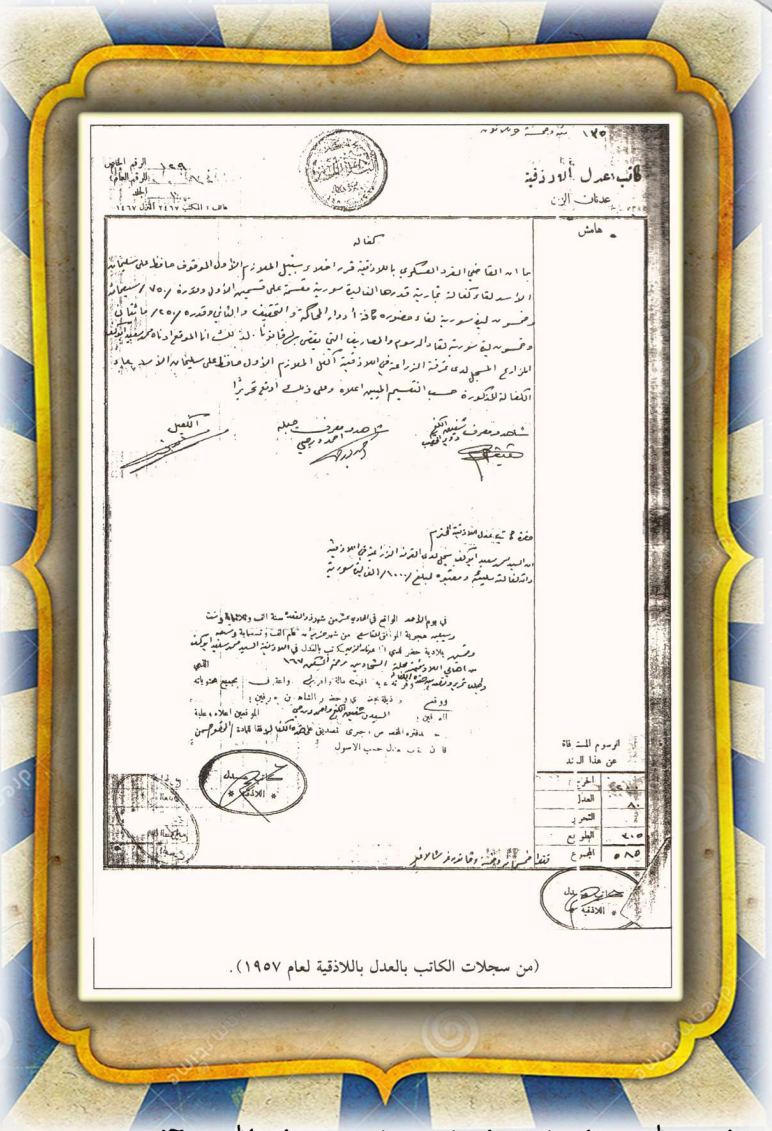

(من سجلات الكاتب بالعدل باللاذقية لعام ١٩٥٧).

الحمد لله، والصلاة السلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فنتابع في هذا المقال بعون الله الحديث عن خيانات آل الأسد، وسنتناول في هذا المقال بعضا من خيانات وجرائم الهالك المقبور حافظ الأسد بن علي، والعجيب أن حافظ يفضل الانتساب لجده الخائن سليمان لا لأبيه علي!! ويكني نفسه بأبي سليمان، حتى إنه عندما كنا أطفالا في مدارس البعث كان من ضمن ما نُحَفَّظُه نشيدا يمجد البعث والأسد وفيه: (أبو سليمان قائدنا)، ولا أجد لذلك تفسيرا إلا أن يكون علي شخصا مهملا عاش حياة هامشية، فأحب حافظ الانتساب إلى شخص عريق في الخيانة.

وحافظ هذا رُبي في أحضان الخيانة، ورضع لبن الغدر، وشرب ماء النذالة، واكتسى أردية العمالة، فمن المعلوم أن للبيئة أثرا كبيرا على الشخص، ولها دور في تكوينه الخلقي، والبيئة التي ولد فيها حافظ كانت بيئة عمالة للاستعمار الفرنسي، يقول باتريك سل في كتابه "الأسد والصراع على الشرق الأوسط" صـ37: "وكانت إحدى أدوات الإغراء الفرنسية الكبرى تجنيد شباب العلويين في قوات المشرق الخاصة، وهي قوة محلية أنشئت في عام 1921 تحت إمرة ضباط فرنسيين؛ ليخدم فيها العلويون مع الشركس والأرمن وغيرهم من الأقليات، وكان عدد المجندين يصل إلى سبعة آلاف سنة 1924 وإلى ضعف ذلك العدد في منتصف الثلاثينيات، وقد انضم العلويون مثلهم في ذلك مثل الشراكسة والدروز إلى القوات الخاصة هذه؛ لأنه لم يكن هناك أي مجال أو فرصة لعمل آخر على الأغلب، ولأن الفرنسيين قد بحثوا عنهم واستدعوهم عمدا كي يستعملوهم كفرقة مطافئ لقمع الاضطرابات في أي مكان من البلاد، وشعر هؤلاء الشباب العلويون لأول مرة في حياتهم بأنهم يتمتعون بدخل صغير، كما أنهم أصبحوا منظمين ومدربين ومعرضين لأفكار جديدة، وأدت الخدمة العسكرية مع الفرنسيين إلى تأسيس بدايات تقليد عسكري علوي أصبح مركزيا في صعود الطائفة اللاحق فيما بعد، ومن نافل القول أن الفرنسيين بذلوا كل جهد لإبقاء هذه القوات بمعزل عن التجمهرات الوطنية المتفاعلة في المدن السورية".

في هذه البيئة الوضيعة النتنة ولد حافظ الأسد عام 1930، وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره انضم إلى حزب البعث، وتأثر كثيرا بزكي الأرسوزي وهو نصيري أيضا، ثم دخل الكلية العسكرية في حمص 1952، وتخرج فيها طيارا 1955، (المصدر السابق باختصار وتصرف).

وفي عام 1957 اعتُقل في القضاء العسكري في اللاذقية بسبب إقدامه على الزواج من أنيسة مخلوف بدون موافقة ولي أمرها، ثم أطلق سراحه بكفالة قدمها المدعو محمد سعيد أبو كف (نشرت الوثيقة زمان الوصل).

عقائد النصيرية
14 - جرائم حافظ الأسد
الشيخ: محمد سمير

وفي عام 1963 قام حافظ الأسد مع عدد من زملائه الحثالة بانقلاب سفكوا خلاله وبعده الكثير من الدماء لتوطيد سلطانهم، يقول سل: صـ142: "وفي غضون أربعة أشهر حافلة دموية بدءا من آذار مارس 1963 استطاع الأسد وزملاؤه في اللجنة العسكرية أن يقضوا على كل مقاومة منظمة لحكمهم الذي كانوا يمارسونه من وراء الستار، ومنذ اللحظة الأولى تقريبا كان عليهم أن يحكموا بالقوة وليس بالموافقة، ربما لأنهم كانوا مجموعة عسكرية منشقة من حزب ميت بدون قاعدة شعبية، ولقد أثرت تجربة تلك الأيام المبكرة في مواقفهم طيلة عدة سنوات لاحقة، وحتى عندما نما الحزب وأصبح قويا وكبيرا فإنه لم يخلص نفسه من عادات الحذر والقمع".

ونظرا لتميز حافظ بالإجرام وقسوة القلب فقد "أوكل رفاق الأسد له أكثر الأعمال الأمنية أهمية في النظام..، ولذلك انكب على خلق جهاز حزبي من الخلايا والفرق والشعب والفروع داخل القوات المسلحة" (المصدر السابق 150).

ولم يقتصر إجرام الأسد وحزبه البعثي على سوريا، بل شهوته للدماء والتدمير امتدت حتى وصلت العراق "وأرسلت سوريا البعثية لواء ليقاتل مع العراقيين، ويشارك في الحرق والقتل، فتكبد هذا اللواء خسائر عديدة، وكان تدخله مغامرة غير مشجعة في نهاية الأمر" (المصدر السابق صـ152).

وفي عام 1964 كان لحافظ يد في الجرائم التي ارتكبها البعثيون في حماة عقب تحريض علمائها ومشايخها وعلى رأسهم الشيخ محمد الحامد والشيخ مروان حديد، فقد كان الكفر مستعلنا والفسوق ظاهرا والأوضاع الاقتصادية غاية في السوء، يقول سل: "وفي القيادة القطرية للحزب شارك الأسد في اتخاذ القرارات القاضية بقمع الاضطرابات وإفهام حماة من هو صاحب الأمر والنهي" (المصدر السابق صـ 157).

ويقول: "أدى قصف مسجد السلطان "في حماة" إلى إغضاب البلد، فأشعل موجة جديدة من الاضطرابات والمظاهرات في المدن الرئيسية، وأنزل إلى الشوارع الحرفيين مع أصحاب الدكاكين والعمال وأصحاب الصناعات اليدوية المتواضعين، كانوا يطالبون بالحريات المدنية، وإطلاق سراح السجناء السياسيين، وإنهاء حالة الطوارئ الطويلة التي فرضها البعث غداة انقلابه قبل عام" (المصدر السابق صـ157).

ويقول: "ولكنهم فوجؤوا (أي البعثيين) باتساع المعارضة لهم في المجتمع السوري التي لم تشمل الطبقات الوسطى فحسب بل امتدت إلى صفوف الطبقات العاملة السنة في المدن، ولأول مرة استطاع حكام سوريا الجدد أن يقيسوا مدى افتقارهم للشعبية" (صـ158).

ومع ذلك استمر حافظ ورفاقه المجرمون بطغيانهم وسلب أموال الناس تحت اسم التأميم، يقول سل: "وفي الأسبوع الأول من كانون الثاني سنة 1965 أجرى تأميم مائة شركة كان كثير منها مجرد ورشات تستخدم في مجموعها اثني عشر ألفا من العمال..، وعلى كل حال فسرعان ما امتدت ملكية الدولة إلى توليد الكهرباء وتوزيع النفط وحلج الأقطان، وحوالي سبعين بالمائة من تجارة التصدير والاستيراد، وشعر تجار دمشق بأنهم مهددون بالدمار، فاستجمعوا قواهم مرة أخرى ومن جديد قاموا بدعم من الوعاظ المسلمين بإغلاق دكاكينهم كإشارة تقليدية للتحدي، غير أن الحرس القومي للحزب وكتائب العمال المسلحة حديثة التشكيل كانوا لهم بالمرصاد هذه المرة، فقامت زمر من البعثيين الشباب بتكسير واجهات الدكاكين المغلقة، وصودرت عشرات المتاجر فورا" (صـ161).

وإمعانا في الإجرام وحتى يُفقد الأسد وعصابته الناس مراجعهم، وحتى يمنع كلمة الحق من الوصول إلى مسامع الناس، فقد جعل الأئمة والخطباء يُعينون عن طريق الأوقاف التابعة له، يقول سل: "ولتحييد المساجد أمسكت الدولة نفسها بحق تعيين وعزل أئمة المساجد وسيطرت على إدارة المؤسسات الدينية (الأوقاف) المصدر الأساسي للوصايا المالية الإسلامية" (صـ161).

ولا تزال قائمة جرائم حافظ الأسد طويلة جدا، ولكن نكتفي بهذا القدر في هذا المقال، ونكمل في المقال القادم إن شاء الله، وأحب أن أنوه هنا أن اعتمادي في هذا المقال على كتاب "باتريك سل" مع أنه محشو بالكذب الإفك الباطل –إنما كان لأنه كتاب معظم لدى الحزبيين البعثيين، فهو إنما ألف لتمجيد الأسد وإعلاء شأنه، ولكن كعادة أهل الباطل مزج شيئا من الحق بأكوام من الباطل ليروج كتابه وليدعي الإنصاف والحيادية، فكانت مهمتنا استخراج أشلاء الحق من ركام الباطل؛ لنصك به وجوه البعثيين والنصيرية، وكما يقال: (من فمك ندينك).

وإلى لقاء قادم إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الصبر تأسيا بالأمم السابقة وانتظارا للمنح القادمة

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: "شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" متفق عليه.

يجوب بنا هذا الحديث الشريف آفاق الزمن ويعبر بنا دورة العمر المتلاحقة؛ ليصور لنا حقيقة من حقائق الوجود في هذه الحياة الدنيا، تظل عبرة للأمة على مر الزمان وتغير الأحوال.

وفي هذا الحديث الشريف يحكي لنا سيدنا خباب بن الأرت رضي الله عنه كيف أن الجيل الأول من الصحابة عانى صنوف العذاب والاضطهاد من كفار قريش، وكيف أنهم تحملوا مصاعب تنوء بحملها الجبال.

وقد ضرب هؤلاء الصحابة أروع المثل في الصبر والتحمل والتضحية بمتاع الدنيا الفاني ابتغاء مرضات الله جل وعلا، ففي صحراء مكة ورمضائها ذاقوا صنوف العذاب والتنكيل والقتل والتشريد.

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنأى عن سوء فعال المشركين وقبيح أخلاقهم، فقد ناله منهم ما ناله، ولقي صلى الله عليه وسلم من الأذى والبلاء صنوفاً وألواناً، من ذلك ما رواه عروة بن الزبير رضي الله عنه حين قال: "سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم. قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط فوضع ثوبه على عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله" رواه البخاري.

هذا عدا الأذى الأكبر الحاصل من تكذيب المشركين له صلى الله عليه وسلم وهو الناصح الأمين، والإعراض عنه وهو النذير المبين بين يدي عذاب شديد، وعدا ما افتراه عليه قومه ونبزوه من ألقاب الزور؛ كقولهم: إنه شاعر أو كاهن أو ساحر أو مجنون، أو يتلقى الوحي عن بعض الأعجمين، أو اكتتبه من أساطير الأولين وأعانه عليه قوم آخرون، وغير ذلك مما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز، وهو بلا شك أشد وقعاً على النفوس البريئة من ضرب السيوف ووقع النبال. قال تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ).

ويذكر خباب رضي الله عنه أنهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يدعو الله لهم، وأن يسأل الله لهم النصر والتمكين.

وهنا يعلمهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم درسا من دروس التضحية وأساسا من أسس الإيمان، يعلمهم صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين باعوا حياتهم ثمنا لرضى الله جل وعلا، وأنهم مهما أصابهم في سبيل الله فلن يؤثر ذلك في نور يقينهم، ولن يزحزح اعتقادهم الراسخ وإيمانهم العميق.

الصبر تأسيا بالأمم السابقة وانتظارا للمنح القادمة

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

وانتقل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جولة في عمق الزمان وأحداث التاريخ؛ ليبين لهم أن هذا الطريق سار فيه قبلهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وتحملوا ما أصابهم في سبيل الله جل وعلا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه) نعم كان الظالمون عبر الزمان والمكان يحاربون دين الله جل وعلا بكل وحشية، لا يردعهم عن ظلمهم رادع؛ لأنهم رأوا إيمانا لا يتزحزح وإن تزحزحت الجبال الرواسي، فلم يجدوا سبيلا في زعمهم لإسكات صوت الحق إلا تلك الحرب الضروس والانتقام والتشفي، فقتلوا الأنبياء والصالحين وعاثوا في الأرض فسادا قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) وقال جل وعلا: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) قتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام، وأحرقوا أصحاب الأخدود، وقطع فرعون أيدي وأرجل السحرة الذين آمنوا مع موسى عليه السلام.

لقد فعل المجرمون كل ذلك عبر التاريخ، فما ازداد الحق إلا انتشارا والباطل إلا اضمحلالا.

والمؤمن لا يبيع دينه بعرض من الدنيا وإن كثر في عين أهلها، فما عند الله خير وأبقى.

ثم انتقل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزمن الماضي والتأسي بأحوال المؤمنين السابقين ليصور لهم حقيقة المستقبل الذي ينتظرهم وينتظر هذه الأمة الخالدة، فقال صلى الله عليه وسلم: (والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه) نعم، إن دين الله منصور منصور، منصور مع قلة العدد والعتاد، منصور مع كثرة المتربصين به والأعداء، ويتم الله جل وعلا أمر دينه، ويتحول خوف المؤمنين إلى أمن، وضعفهم إلى قوة، وقلتهم إلى كثرة، وفقرهم إلى غنى، وبعد أن كان الرجل من المؤمنين يتخفى في بيته داخل مكة حتى لا يشعر أحد المشركين بأنه يعبد الله وحده، وبعد أن كان المؤمنون يلتقون سرا خوفا من الأعين التي تتربص بهم، ذهب كل هذا وحل الأمن والأمان، وأصبح الرجل يقطع الصحراء الشاسعة آمنا مطمئنا لا يخاف كافرا يتربصه بل ولا لصا يترصده، يخاف الله وحده لا شريك له، وقد يحذر من بعض العوارض الطارئة كالهوام والسباع التي تعيش في الصحاري تبحث عن قوتها ورزقها.

ثم ختم النبي صلى الله عليه وسلم توجيهاته لهؤلاء الصحابة الذين أتوه يشكون ما نزل بهم، بأن نبههم إلى الأمر الذي يسبب لهم زيادة الضجر من فعال المشركين، وهو الاستعجال، فقال صلى الله عليه وسلم: (ولكنكم تستعجلون) فالاستعجال ضد الصبر، والاستعجال يجعل المرء تغيب عنه حقائق الأمور وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، ومع أن الاستعجال من الصفات المنتشرة في جنس الإنسان كما قال تعالى: (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) إلا أن الله جل وعلا أرشدنا إلى الصبر، وبين لنا أن عاقبة الصبر إلى خير قال تعالى: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) وقال جل وعلا: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) وقال سبحانه: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) .

وقد حقق الله جل وعلا ما وعد به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فلم تمض سنوات قلائل على هذا الحديث حتى مكن الله جل وعلا لأوليائه، ونصر دينه، وهزم الشرك والمشركين، ودخل الناس في دين الله أفواجا، ودخلت جزيرة العرب في الإسلام، ودان للمسلمين ملك كسرى وقيصر، وصدق الله عز وجل القائل: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ).

أحوال الناس مع المعاصي

الشيخ: همام أبو عبد الله

1 – ستر الدنيا والآخرة

كان في الدنيا مع الطائعين، يحب المولى جل وعلا، ويرجو رحمته، ويخشى عذابه..

كان يجاهد نفسه وشيطانه وشهوته فيغلبهم، وأحيانا كانوا يغلبونه..

فتقع منه بعض المعاصي والذنوب..

وتلك التي كان يخشاها..

ولكنه كان يتخفى بالمعصية ولا يحدث بها أحدا، فلا يعلم الناس عنه إلا خيرا..

حاله كحال القائل يناجي مولاه جل وعلا:

والله لو علموا قبيح سريرتي
لأبى السلام علي من يلقاني
ولأعرضوا عني وملوا صحبتي
ولبؤت بعد كرامة بهوان
لكن سترت معايبي ومثالبي
وحلمت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها
بخواطري وجوارحي ولساني

يأتي هذا الرجل يوم القيامة..

ويقف أمام الله تعالى..

فيقربه الله تعالى ويدنيه لعرض الحساب..

ويستره عن أعين الناس..

ويسأله الجبار جل وعلا: «أتعرف ذنب كذا»؟

فيقول العبد الضعيف: «نعم، أي رب»؟

فيسأله الجبار جل وعلا: «أتعرف ذنب كذا»؟

فيقول العبد الضعيف: «نعم، أي رب»؟

ويعرض الله تعالى عليه ذنبا بعد ذنب بعد ذنب.

عندها يرى العبد أنه قد هلك..

فيقول له الله تعالى: «سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» متفق عليه.

2 – المنتهكون للحرمات في الخلوات

قوم يحملون هَمَّ نظر الناس لهم، فيُجَملون ظاهرهم بالرياء، ويبطنون سوء صنيعهم..

يخشون اطلاع الناس على سيئاتهم ولا يخشون اطلاع الله عليها..

قال فيهم الله جل وعلا: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.

قال الشيخ سيد قطب: "فهم يبيتون ما يبيتون من الكيد والمؤامرة والخيانة ويستخفون بها عن الناس، والناس لا يملكون لهم نفعا ولا ضرا، بينما الذي يملك النفع والضر معهم وهم يبيتون ما يبيتون، مطلع عليهم وهم يخفون نياتهم ويستخفون، وهم يزورون من القول ما لا يرضاه".

أحوال الناس مع المعاصي

الشيخ: همام أبو عبد الله

وفي مثل هؤلاء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا، فيجعلها الله عز وجل هباء منثورا»، فقال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جَلِّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها» رواه ابن ماجه.

والفرق بين هذا الصنف وبين الذين سترهم الله جل وعلا في الدنيا والآخرة أن هذا الصنف فيه استخفاف بمعصية الله جل وعلا وتعظيم لنظر الناس، فيقبلون على المعصية إقبالا.. أما الذين سترهم الله جل وعلا فهم يعظمون الله جل وعلا فيتسترون توقيرا لشعائر الله تعالى، وتنكسر قلوبهم راجين من الله الإعانة على الخلاص من تلك الذنوب..

3 – المحرومون من العافية

هم قوم أسرفوا على أنفسهم، واتبعوا شهواتهم، وقل تعظيم الله في قلوبهم، فجاهروا بالعصيان، وأظهروا ترك الواجبات وفعل المحرمات..

وهؤلاء قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» متفق عليه.

فالمعصية ذنب، والمجاهرة بها ذنب ثان، بل قد تكون المجاهرة بالذنب أعظم إثما من الذنب نفسه بما يلازمها من أمور؛ مثل:

– **اقتداء الناس بهم في المعصية:** قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

– **عدم تعظيم شعائر الله جل وعلا:** والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

*** فهؤلاء المجاهرون بالذنوب الذين يفعلونها أمام الناس، أو يحدثون الناس بها محرومون من العافية.. فتصيبهم بسبب مجاهرتهم أنواع من البلاء؛ مثل:**

– **المؤاخذة بالذنب يوم القيامة:** بخلاف من أسر ذنبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم. قال ابن عقيل: "استسراره بالشر طاعة لله تعالى.. فوجبت له المغفرة بطاعة الشرع".

– **العقوبة في الدنيا بحد أو تعزير:** بخلاف من أسر ذنبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها، فمن ألم فليستتر بستر الله وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله عز وجل» رواه الحاكم والبيهقي.

– **تجافي الصالحين عنهم والذكر السيئ لهم بين الناس:** بخلاف من أسر ذنبه، قال النووي: "من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به".. وقال الشاعر:

وهجران من أبدى المعاصي سنة
وقد قيل إن يردعه أوجب وأكّد
وقيل على الإطلاق ما دام معلنا
ولاقه بوجه مكفهر مربّد

– **تكون المجاهرة بالذنوب سببا لنزول البلاء العام:** فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف». فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا ظهر الخبث» رواه الترمذي.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "كان يقال: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم".

وختاما: فالناس مع الذنوب على مراتب ثلاث:

أولاها: مرتبة المستورين: وهي أفضل المراتب، وهم المؤمنون الذين تقع منهم بعض الذنوب ويتسترون تعظيما لشعائر الله..

ثانيها: مرتبة المنتهكين للحرمات في الخلوات: وهم من ضعف إيمانهم فالتفتوا لنظر الناس ولم يلتفتوا لنظر الله جل وعلا.

ثالثها: مرتبة المجاهرين بالمعاصي: وهي أدنى المراتب، وهم قوم لم يرعوا نظر الله لهم، ولم يعظموا حرمات الله وشعائره.

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يجنبنا معصيته، وأن يختم لنا بخير.

من قلب إدلب العز

الغلظة في الجهاد

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

* ما معنى الغلظة؟

الغلظة هي الشدة والقسوة في القول والعمل والقتال، وهي عين ما أُمِرَ به النبي صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى في قتاله وتعامله مع الكفار والمنافقين حين الجهاد حيث لا ينفع معهم اللين أو الرفق؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، وقال تعالى: (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)، وقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)، وقال تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ).

قال القرطبي: "أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، غَلِيظَةٌ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ، قَلِيلَةٌ بِهِمْ رَحْمَتُهُمْ"، وقال السعدي: "بالغ في جهادهم والغلظة عليهم حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم، وهذا الجهاد يدخل فيه الجهاد باليد، والجهاد بالحجة واللسان، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد، واللسان والسيف والبيان".

* الحكمة من الغلظة عليهم في الجهاد:

قال ابن عاشور: "والمقصد من ذلك –أي الغلظة على الكفار في الجهاد– إلقاء الرعب في قلوب الأعداء، حتى يخشوا عاقبة التصدي لقتال المسلمين". قال السعدي في تفسيره للآية: "(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) أي: جادون، ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذل أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون"، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: "وهذه مبالغة في الأمر بالشدة؛ لأنه أمر لهم بأن يجد الكفار فيهم الشدة، وذلك الوُجدان لا يتحقق إلا إذا كانت الغلظة بحيث تظهر وتنال العدو، فيحس بها".

* مواطن الغلظة:

– الشدة والغلظة عند الانتقام لحرمات الله تعالى وتعرض المسلمين للقتل والقصف والتشريد والتدمير.

– في القتال والنزال والمعارك.

– عند عدم نفع اللين والنصح اللطيف في الدعوة وتعنت أصحاب الكفر والفسق والظلم وتمسكهم بباطلهم

يقول الشاعر:

دعا المصطفى دهرا بمكة لم يُجب *** وقد لان منه جانب وخطاب

فلما دعا والسيف صلت بكفه *** له أسلموا واستسلموا وأنابوا

* نماذج من السيرة:

قول النبي صلى الله عليه وسلم لرؤوس قريش وهو يطوف حول الكعبة حينما آذوه: "إنما جئتكم بالذبح".

وقول أبي بكر الصديق لعروة بن مسعود: "امصص بظر اللات" حينما قال: "أرى أوباشا من الناس خلقا أن يفروا ويدعوك حين النزال".

– وقتل المسلمين رجال بني قريظة وسبي نسائهم لما نقضوا العهد يوم الخندق.

– وخرج أبو بصير وأبو جندل رضي الله عنهما إلى سيف البحر لا يسمعون بقافلة لقريش إلا هجموا عليها حتى ضاقت على قريش السبل.

– ولما أمكن الله المسلمين من العُرنيين الذين ارتدوا وقتلوا الراعي أمر النبي صلى الله عليه وسلم "فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمرت أعينهم، وألقوا في الحرة، يستسقون فلا يسقون"..

* ما لا يعارض الغلظة من الرحمة:

– عدم التمثيل بجثث الكفار، وعدم قتل النساء والأطفال غير المباشرين القتال، وعدم قتل الرهبان المعتزلين للعبادة في صوامعهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا بَعَثَ جُيُوشَهُ، قَالَ: اخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ؛ لَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ".

– العفو عند المقدرة، وهذا ما فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم عند دخول مكة، فكان ذلك سببا في دخول أغلب أهل مكة الإسلام؛ حين قال لقومه: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

* اللهم ارزقنا اللين في الحزم، والشدة مع الرفق، واجعلنا هداة مهديين، نجاهد في سبيلك ونغلظ على الكفار والمنافقين في القول والعمل، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر جمادى الآخرة 1442هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

ظهرت في شهر جمادى الآخرة 1442 هـ تحضيرات سياسية تمهد لخطوات في مسلسل التضييق على الثورة وحرفها عن مسارها، ومن أبرز تلك التحضيرات الحديث عن قرب عقد لقاء جديد من لقاءات سوتشي، تلك اللقاءات التي كانت تحمل دوما خطوات سلبية تجاه الثورة السورية ولكن بطريقة متدرجة تؤدي في كل مرحلة من مراحلها لهدم حصن من حصون الأمة.

تزامن مع ذلك حديث عن الترتيب لمجلس عسكري حقيقته جمع الجيش النصيري مع مجموعات من أدعياء الثورة الذين التحقوا سابقا بالثورة، واعتماد هذا المجلس العسكري دوليا كقوة لسلطة سياسية معترف بها خارجيا تساهم في حرب ما يسمونه "الإرهاب".

وكذلك ظهر كلام عن "الهوية السورية" وأعلن فراس طلاس وهو شخصية أقرب للعدو والمحتل الروسي عن إنشائه "الحزب الوطني السوري" واعتماد مبادئ العلمانية كهوية لسوريا بعيدة عن الهوية الإسلامية، مما جعل عددا من الشخصيات والهيئات الثورية ترفض ذلك وتعلن أن هوية سوريا هي الإسلام وأن سوريا جزء من العالم الإسلامي والعربي.

كذلك حدثت مناورات عسكرية مشتركة بين الجيش الروسي والجيش التركي في سراقب، وهي مناورات تشير إلى تقارب بين الطرفين يُتوقع أن يعملا من خلاله على تنفيذ خطوات على الأرض تتعلق بطريق m4 والمناطق الواقعة جنوبه.

وكالعادة قبل انعقاد المؤتمرات الدولية للضغط لتحقيق طلبات في تلك المؤتمرات فقد ازدادت في هذا الشهر نسبة قصف العدو لمنطقة إدلب، بل وحصل قصف للعدو على مدينة الباب الواقعة في منطقة درع الفرات؛ فقد استهدفت مدفعية العدو عامة جبهات إدلب في ريف حلب الغربي وريف إدلب الشرقي وجبل الزاوية وسهل الغاب وجبل الأكراد وجبل التركمان، خاصة مناطق: الفطيرة، وكنصفرة، والسرمانية، ومجدليا، ومعرطبعي، والنيرب، والزيادية، والمنصورة، وكفر عويد، والمشيك، والعنكاوي، والقاهرة، والزيارة، وزيزون، ودوير الأكراد، وخربة الناقوس، والقرقور، والبارة، وقليدين، وأريحا، وسرجة، ونحلة، والرامي، وحرش بينين، وفريكة، وقمیناس، والكبينة، وتديل، وتقاد..

كما قصف طيران العدو غرب مدينة إدلب في: حربنوش، وأرمناز، وقورقانيا، والشيخ بحر، وقام بعدة محاولات تسلل على محاور: العنكاوي، وفليفل، ودير سنبل، ورويحة، ومجارز.

فيما استهدف الثوار بالقصف تجمعات العدو في: معرة موخص، وجورين، ومعسكر الزيتون، وكفر نبل، والرويحة، وقلعة شلف، وآفس، ومعرشورين، وحزارين، والدار الكبيرة، والملاجة، وكفر بطيخ، وداديخ، وسراقب، وخان السبل، وبسرطون، وبلنتا..، مع تمكن القناصين من قنص عدد من قوات العدو، كما حصلت إغارة على مواقع العدو في قرية الفطاطرة كبدت العدو خسائر بشرية.

* وبالعموم قال تعالى: ((وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)).

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

إضاءات د.أبو عبد الله
2K مشترك

#إضاءة

بين مجازر الأب وعلى رأسها #مجزرة_حماة (1982-2) التي بلغ عدد ضحاياها عشرات الآلاف ومجازر الابن التي لم تتوقف حتى اليوم رغم أن عدد ضحاياها بات يعد بمئات الألوف لاتتضح فقط حقيقة هذه الشرذمة النجسة التي سلطت على أهل السنة في الشام بل تتضح أيضا :

- حقيقة المنظومة الدولية الجاهلية التي أنشأت ورعت ولاتزال ترعى استمرار حكم وتسلط هذه الشرذمة العميلة
- حقيقة النخب التي لاتعتبر بالتجارب و تصر على تكرار المأساة وتضييع التضحيات عبر الركون لأوهام التفاهمات الدولية وسراب الحلول السياسية

قناة "فارس نجد"
2.1K مشترك

هناك مراجعات محمودة، ويظهر صدقها في الإعتراف بما تخللها من أخطاء وتجاوزات وطوام، حتى لا تتكرر تلك التجارب، فالأمانة عظيمة والحمل ثقيل ..

وهناك مراجعات مذمومة، وهي ما يكون لمصالح، وتناغم مع المحيط، وتماهي مع الواقع، وهروب للأمام، وقفز من المراكب، وردات فعل لا أكثر، فهذه ضررها أكثر من نفعها، ولو ما منها إلا انعدام الثقة وإشاعة جو من الاضطرابات والشكوك لكفى ..

مكتب التنسيق الطبي
1K مشترك

#تنويه_طبي
#باب_الهوى

قناة أبو واقد الشّامي
3.1K مشترك

الأخ الصالح في الدنيا ينفع، وفي الآخرة يشفع....
إذا اقترب منك منح،
وإذا ابتعد عنك مدح،
وإذا ظلمته صفح...
ينصحك دون جرح، ويحبك دون شرط...
الأخوة في الله جنة معجلة ونعمة لا تقدر بثمن ولا تكال بوزن ...
الأخوة في الله مصباحك حين تظلم دنياك،
وسرك حين تفيض شكواك، وسندك حين تنهار قواك ....

مركز السراج المنير
440 مشتركًا

📌 ضمن مشروع (سلسلة الدورات التأصيلية في العلوم الشرعية) والتي تهدف إلى تقريب العلم الشرعي لطلابه، يعلن مركز السراج المنير عن البدء بالمرحلة الأولى من سلسلة دورات العقيدة والتي تتضمن شرح كتاب: أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

📌 سيتم بإذن الله تعالى منح الطلاب المشاركين في الدورة إجازات بالسند المتصل إلى المؤلف بعد اجتياز الاختبار في الكتاب.

📌 إن سلسلة الدورات التأصيلية في العلوم الشرعية مستمرة بإذن الله تعالى وسيتم الإعلان عن دورات جديدة قريباً فترقبوا...

📍 للتسجيل والاستفسار :
التلغرام : @alseraj1

ليالي حلب
5.6K مشترك

رسالة مثبتة
السلام عليكم ورحمة الله 💥 أهلا ومرحبا بكم....

ليالي حلب 48 - 1.pdf
١,٥ MB PDF

استجابة لطلب بعض الإخوة

هذه نسخة غير نهائية من ليالي حلب الأجزاء ١ - ٤٨

|| مُحسن غُصن ||
3.2K مشترك

سرعة استجابة

🔻مصلح العلياني .
🔻محسن غصن .

#سكتش_دعوي ٥

بَقِيّة..
1.5K مشترك

رسالة مثبتة
لا تسكت ولا تتوقف في الدفاع عن سيد الخلق أجمعين، لأن...

{قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ}

أو ليس هارون نبيٌ كما موسى؟!! لكنه جدال الباطل وأهله!!

أبو محمد الفاتح
867 مشتركًا

من نقاط الرباط..

عندما تولد البسمة والبهجة من قلب المحن..

أحمد رحال من قلب الحدث
19.8K مشترك

في يوم واحد وبنفس الوقت تقريبًا..

رصد 4 طائرات في سماء #إدلب من 4 دول (#تركيا - #روسيا - #أمريكا - #إيران)

ومواطن إدلبي يقول: أشووو في بإدلب يالاااا اخيبيي.. ؟؟؟!!!!

أبو العلاء الشامي ..
2.2K مشترك

📌 جريمة جديدة متكررة !

🔴 أحد عناصر الجندرما التركية يقنص الطفل يزن عبد الكريم باكير(10سنوات ، من قرية العدنانية بريف الجسر)و هو يعمل في الأرض و يبعد عن جدار الفصل 1 كم مما أدى لوفاة الطفل رحمه الله .
و إنا لله و إنا إليه راجعون

#القناة_الرسمية لسير...
4.2K مشترك

أبو عبد الله الحموي.pdf
٣,٤ MB PDF

سير أعلام شهداء الثورة السورية

السيرة #العشرون

سيرة الشيخ الصابر والسياسي البارع وصاحب الفكر الواسع والصدر الرحب ريحانة الثورة السورية الشيخ أبي عبد الله الحموي (حسان عبود).

نورس للدراسات
71.8K مشترك

#40 رسالة مثبتة
#أحداث_اليوم 10/2/2021 الشمال المحرر: 1:إستهداف...

مقولات عسكرية.pdf
٦,٦ MB PDF

#مقولات_عسكرية
نقدم لكم كتيب مفيد بعنوان:
مئة مقولة عسكرية لجنرالات الحرب.
جمعها في هذا الكتيب
أبو خالد تكتيك.

أبو يحيى الشامي
2.4K مشترك

الصورة واحدة

لكن العيون تختلف

بعض الناس يراها سياسة شرعية ونجاحات وتميز، وبعضهم يرونها عمالة وفجور و و و ، وبعضهم وهم قلة يرون اجتهاداً في السير لكن في هاوية وعدم توفيق بسبب عوامل ذاتية أهمها الكبر الذي يعمي، وعوامل غير ذاتية أهمها دعاء ولعنات الملايين (من لا يسمعها أصم).

أبو العبد أشداء
7.4K مشترك

⚡رسالة و تذكرة⚡
إلى من طالت عليه سنين الجهاد وأرهقته مشاق الطريق ...
تذكر حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "يوم حنين" وعمره ستون عاما وله ثمانية أعوام يجاهد الكفار بسيفه ، وهو شاهر سيفه أمام جموع الكافرين وقد انهزم أكثر الجيش وهو صامد ثابت أشد من صمود وثبات الجبال الشم وينادي أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ..
#عزنا_بجهادنا
وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا

ش. عبد الرزاق المهدي
21.3K مشترك

تم بفضل الله اليوم الانتهاء من قراءة كتاب
#المقدمة_في_علوم_الحديث للإمام ابن الصلاح.. وقد حضره عدد من طلبة العلم الكرام..
#الدروس_العلمية مستمرة في إدلب وريفها بعون الله تعالى.

||العبّاس||
683 مشتركًا

8:45 م 112

4 فبراير

||العبّاس||
يقول المثل الإنجليزي: "عندما يكون البحر هادئاً يظهر جميع البحارة مهارتهم الفذة".

وهذا أمر مشاهد في حياتنا؛ فعندما تكون الأوضاع مستقرة يتحدث الجميع عن قدراتهم المبهرة، بينما القدرات الحقيقية للأشخاص لا تعلن عن نفسها سوى وقت الضغوط والأزمات.

حسين أبو عمر
1K مشترك

• إنّ الحضارات والدول -وحتى الجماعات- لا يمكن أن تنشأ نشأة قويةً سليمةً بدون وجود أفراد يقومون بالحقّ ويأمرون به، ويحاربون المنكر، وينهون عنه، ولا يخافون في ذلك لومة لائم؛ ولذلك كان هذا العهدُ ممّا أخذه النّبيُّ - صلى الله عليه وسلّم- على الأنصار في بيعة العقبة؛ قال عبادةُ بنُ الصامت -رضي اللّهُ عنه-:«بايعنا رسول اللّه على السمع والطّاعةِ...، وأنْ نَقُولَ الحَقَّ أو نَقُومَ بِالْحَقِّ حَيثُما كُنّا، لا نَخَافُ في اللّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ» صحيح النسائي.

• كما أنّ وجودَ هذه العصبة، الآمرة بالمعروف، النّاهية عن المنكر، شرطٌ لبقاء الجماعات ووصولها لغاياتها. وإنّ شرعنة المنكر أو السكوت عنه سببٌ للهلاك ونزول العذاب؛ قال تعالى:((وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)) [هود: 117] وقال النّبيُّ - صلى الله عليه وسلّم:«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه ولا يستجاب لكم» [رواه الترمذي].

[شرعنة الطرح السياسي - مجلة بلاغ - العدد الثاني - ذو الحجة - 1440]

📌 إذا كان حبس الهرة سبباً لدخول النار، فكيف بحبس المسلمين؟! وكيف بحبس من هاجر لنصرتنا؟!

نعم لـ #الحرية_لبلال_عبدالكريم
نعم لـ #الحرية_لكل_الأسرى_المظلومين
نعم لـ #الأخذ_على_يد_الظالم

القناة العامة للشيخ أبي م...
2.2K مشترك

-{ تدبر سنن الله تعالى }-

📍 إن لله تعالى سنناً شرعية وكونية قدرية لا تتبدل، تجري على عموم عباده فتدبر.

📌 فمن سنن الله تعالى أن تغيير المجتمعات يبدأ من تغيير ما بالأنفس يقول تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

📌 ومن سنن الله تعالى أن عطاءه غير محصور بالمؤمنين، فمن أخذ بأسباب النصر ناله، يقول تعالى: { كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا }.

📌 ومن سنن الله تعالى استحقاق أهل الإيمان للنصر اذا ما بذلوا جهدهم وافرغوا وسعهم في تحصيل أسبابه الكونية، يقول تعالى: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

📌 ومن سنن الله تعالى أن عقوبة البغي معجلة في الدنيا، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ما من ذنب أجدر أن يُعَجِّلَ اللّٰهُ تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يَدّخِرُ له في الآخرة مثل: البغي وقطيعة الرحم).

📌 ومن سنن الله تعالى أن الظلم سبب في هلاك الأمم، يقول تعالى: { ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا...}، ويقول تعالى: { وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة...}.

📌 ومن سنن الله تعالى أن مآل النزاع إلى فشل وزوال، يقول تعالى: (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

📌 ومن سنن الله تعالى: (إن الله لا يصلح عمل المفسدين).

📌 ومن سنن الله تعالى: (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله).

📍 فتدبر سنن الله تعالى ولا تستجلب على نفسك عقوبة الأقدار .

مؤسسة الأثر للإنتاج الإع...
284 مشتركًا

رسائل إلى الثابتين 6.pdf
٢٧.٩ MB PDF

#الآن

#جديد

بسم الله الرحمن الرحيم

#مؤسسة_الأثر_للإنتاج_الإعلامي

تقدم

#رسائل_إلى_الثابتين [6]

-{ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }-.

كتبه الدكتور: سامي بن محمود العريدي-حفظه الله-

الأسيف عبد الرحمن
9.4K مشترك

تنظيم حراس الدين يبث إصدار حول عملية "تل السمان" التي استهدفت قاعدة لقوات الاحتلال الروسي في ريف الرقة.
شمل الإصدار:
-على توجيهات باستمرار استهداف القواعد والحواجز الروسية على وجه الخصوص.
-التوعد بتوسيع دائرة الاستهداف.
-كلمة للمنفذين.
-موقع العملية قبل وأثناء التنفيذ.

لم يخلو الإصدار من التمويه الصوتي (لم يكن ضروريًا إذ لن يتم الاستفادة منه حقيقة) ، كذلك روتين المدة الخاصة بالإصدار ما زالت مسيطرة، حيث بلغ الوقت 21:36د. والعملية بعينها 3د.ت.

جزى الله خيرًا من صدق بنصرة الشعب السوري ولم يحرف بندقيته ويشغلها بغير قضيتنا، وتقبل الله من عموم الأبطال الصامدين والثابتين المرابطين على الثغور ضد الاحتلال الروسي وأذنابه.
الأسيف عبد الرحمن t.me/alaseef0

د. عبدالله المحيسني #الخ...
22.3K مشترك

رسالة مثبتة
استأذنكم أيها المتابعون في منشور يومي الساعة ا...

📍 إني أخاف إن خذلته!

على الرغم أني أحاول (مؤخراً) إلزام نفسي (قدر الإمكان) البعد عن التعليق على الإشكالات الداخلية ، والاقتصار على البذل الدعوي وتثبيت الناس على طريق الجهاد والثورة ..

إلا أنني كلما تذكرت الأخ المهاجر بلال عبدالكريم الذي كان شديد الحرص على تغطية أخبار الثورة والجهاد بل رأيته بعيني يتقحم أماكن يعجز عن الوصول لها الكثير والكثير ..

كلما تذكرته خفت من ذلك الحديث عن المصطفى ﷺ (من خذل مسلماً في موطن يحب فيه نصرته خذله الله في موطن يحب نصرته) !!

فاللهم اغفر لي تقصيري في هذا المعتقل المهاجر وفي الشيخ أبي عبدالرحمن المكي وخلاد وأبي خولة وغيرهم ..

اللهم فرج عنهم جميعاً وردهم لأهاليهم سالمين ..

أبو...حم..."الكردي"...زة
1.3K مشترك

📌 #يا_أماه_البرد_شديد

رسالة إلى كل ظالم
سواء كان تاجرًا أو غنيًا أو مديرًا لمنظمة أو مدرسةٍ أو مؤسسةٍ أو حكومةٍ أو مرفقًا لظالمٍ أو أميرًا أو مسؤولًا تولى أمرًا من أمور المسلمين فضيق أو شقّ عليهم أو قصّر في حقهم أو كان ظالمًا لهم يطلب منهم حقه ويمنعهم حقهم نقول له موعدنا #اليوم_الموعود.

الله تكفل بالشام..
448 مشتركًا

ذكريات مضت

في سويعات تأمّل، تخطفني الذكرى لتحلّق بي في سماء أيام خلت من عمر ثورتنا، فألمح فيها - مِن بُعد - خيال إخوة لنا رحلوا بعد أن زوّث دماؤهم ثرى أرضنا، فأقتربُ أكثر، لأرى - بصورة أوضح - مشاهدَ عشتُها، انتصارات وانتكاسات، ضحكات وبسمات، غزوات وتضحيات، لحظات لو تباع اشتريتُها، تمرّ سريعا، فلا أصبر حتى أقترب أكثر وأكثر، فأشاهد تفاصيل دقيقة، وذكريات جميلة، أرى شوارع حلب البهية، أطفالا زُرع حب الجهاد في قلوبهم، ذاهبين إلى مدارسهم وهم يكبّرون، لسان حالهم يقول: سأتعلم وأكبر لأدافع عن ديني وأرضي، وأرى عجوزا يمشي إلى المسجد، وهو يتضرع ويدعو ربه بالنصر والفرج، ومجاهدا حاملا بندقيته، متوجها بعزيمة وثبات إلى ثغره، يبتغي الموت في سبيل الله. يشدّني الشوقُ أكثر، ليجعلني أغوص في تلك الأحداث، وأشاهدها واضحة كأني أعيشها الآن! جلسات سمر مع الأحبة، يملؤها الصدق والإخلاص والأمل، لحظات قصف الطيران للأحياء، ونظرات التحدي التي يرقب بها الأهالي حركة الطائرة، وسقوط البرميل على المسلمين، آملةً الانتقام للدماء التي تُسفك، وبينما أنا أشاهد بسمة الماضي، وأسمع بكته، وأستنشق عطره، وأسبح في فلكه، حتى أكاد أظنه الحقيقة، والواقع مناما، يقطع عليّ تأملي منبهٌ مزعجٌ، ينبئني بحدث جديد، فأقارن بينه وبين الماضي، فأجد بونًا واسعًا، وفرقًا شاسعًا، فيخيب أملي، ويتجدد حزني، ثم أقول في نفسي: هل يُمكن أن يكون الواقع الأليم الذي نعيشه اليوم مناما سنستيقظ منه يوما ما لمستقبل واعد يجدد جمال الماضي الفائت؟!.

غرفة عمليات الكتائب الم...
1K مشترك

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى ثوار حوران الأحرار

المهندس محمد بشار ... أ...
637 مشتركًا

يعون الله تعالى.... سنبدأ بنشر صوتيات الدروس التي ألقيها بشكل شبه يومي في المساجد بتفسير سور من القرآن الكريم... كل يوم من أيام الأسبوع بمسجد محدد وسورة محددة...
سورة الزخرف...
سورة المؤمنون...
سورة النساء...
سورة فصلت....
سورة الفرقان...
سورة الحج...
أنصح أن يكون أمامك مصحف وأنت تستمع إليها.... إذ إنني في الدرس أكتب الآيات على اللوح لتحقيق فائدة أكبر...
مدة الدرس حوالي ٢٥ دقيقة

إبراهيم أبو تائب "ثورة ال...
4K مشترك

أنصار التوحيد الإصدار المرئي المميز 🎥
[من حيث لا يشعرون]

خادم القرآن
2.3K مشترك

أماني أهل النار:

🔰الأمنية الأولى:
■يطلبونها من الله تبارك وتعالى: (ربَّنا أخْرِجنا مِنها فإنْ عُدنا فإنَّا ظالِمُون)
●فيأتيهم الرد: (قالَ اخسَئوا فِيها ولَا تُكَلِّمُون).

🔰الأمنية الثانية:
■يطلبونها من خازن النار: (ونادَوا يَا مالِك لِيَقْضِ عَلَينا ربُّك)
●فيأتيهم الرد: (قالَ إنَّكم مَاكثُون).

🔰الأمنية الثالثة:
■يطلبونها من خزنة النار: (وقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّم ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّف عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَاب)
●فيأتيهم الرد: (قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ) (قَالُوا بَلَىٰ ۚ) (قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ).

🔰الأمنية الرابعة:
■يطلبونها من أهل الجنة: (ونَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)
●فيأتيهم الرد: (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ).

م	اليوم	ميلادي	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
١	السبت	٢٠٢١/٠٢/١٣م	٠٥:٠٢ ص	٠٦:٢٤ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٤٩ م	٠٥:١٣ م	٠٦:٣٤ م
٢	الأحد	٢٠٢١/٠٢/١٤م	٠٥:٠١ ص	٠٦:٢٢ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥٠ م	٠٥:١٤ م	٠٦:٣٥ م
٣	الاثنين	٢٠٢١/٠٢/١٥م	٠٥:٠٠ ص	٠٦:٢١ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥١ م	٠٥:١٥ م	٠٦:٣٦ م
٤	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٢/١٦م	٠٤:٥٩ ص	٠٦:٢٠ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥١ م	٠٥:١٦ م	٠٦:٣٧ م
٥	الأربعاء	٢٠٢١/٠٢/١٧م	٠٤:٥٨ ص	٠٦:١٩ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥٢ م	٠٥:١٧ م	٠٦:٣٨ م
٦	الخميس	٢٠٢١/٠٢/١٨م	٠٤:٥٧ ص	٠٦:١٨ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥٣ م	٠٥:١٨ م	٠٦:٣٩ م
٧	الجمعة	٢٠٢١/٠٢/١٩م	٠٤:٥٥ ص	٠٦:١٧ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥٣ م	٠٥:١٩ م	٠٦:٤٠ م
٨	السبت	٢٠٢١/٠٢/٢٠م	٠٤:٥٤ ص	٠٦:١٦ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥٤ م	٠٥:٢٠ م	٠٦:٤١ م
٩	الأحد	٢٠٢١/٠٢/٢١م	٠٤:٥٣ ص	٠٦:١٥ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥٥ م	٠٥:٢١ م	٠٦:٤٢ م
١٠	الاثنين	٢٠٢١/٠٢/٢٢م	٠٤:٥٢ ص	٠٦:١٣ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥٦ م	٠٥:٢٢ م	٠٦:٤٢ م
١١	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٢/٢٣م	٠٤:٥١ ص	٠٦:١٢ ص	١١:٤٨ ص	٠٢:٥٦ م	٠٥:٢٣ م	٠٦:٤٣ م
١٢	الأربعاء	٢٠٢١/٠٢/٢٤م	٠٤:٥٠ ص	٠٦:١١ ص	١١:٤٧ ص	٠٢:٥٧ م	٠٥:٢٤ م	٠٦:٤٤ م
١٣	الخميس	٢٠٢١/٠٢/٢٥م	٠٤:٤٩ ص	٠٦:١٠ ص	١١:٤٧ ص	٠٢:٥٧ م	٠٥:٢٥ م	٠٦:٤٥ م
١٤	الجمعة	٢٠٢١/٠٢/٢٦م	٠٤:٤٧ ص	٠٦:٠٨ ص	١١:٤٧ ص	٠٢:٥٨ م	٠٥:٢٥ م	٠٦:٤٦ م
١٥	السبت	٢٠٢١/٠٢/٢٧م	٠٤:٤٦ ص	٠٦:٠٧ ص	١١:٤٧ ص	٠٢:٥٩ م	٠٥:٢٦ م	٠٦:٤٧ م
١٦	الأحد	٢٠٢١/٠٢/٢٨م	٠٤:٤٥ ص	٠٦:٠٦ ص	١١:٤٧ ص	٠٢:٥٩ م	٠٥:٢٧ م	٠٦:٤٨ م
١٧	الاثنين	٢٠٢١/٠٣/٠١م	٠٤:٤٤ ص	٠٦:٠٥ ص	١١:٤٧ ص	٠٣:٠٠ م	٠٥:٢٨ م	٠٦:٤٩ م
١٨	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٣/٠٢م	٠٤:٤٢ ص	٠٦:٠٣ ص	١١:٤٦ ص	٠٣:٠٠ م	٠٥:٢٩ م	٠٦:٥٠ م
١٩	الأربعاء	٢٠٢١/٠٣/٠٣م	٠٤:٤١ ص	٠٦:٠٢ ص	١١:٤٦ ص	٠٣:٠١ م	٠٥:٣٠ م	٠٦:٥١ م
٢٠	الخميس	٢٠٢١/٠٣/٠٤م	٠٤:٤٠ ص	٠٦:٠١ ص	١١:٤٦ ص	٠٣:٠٢ م	٠٥:٣١ م	٠٦:٥١ م
٢١	الجمعة	٢٠٢١/٠٣/٠٥م	٠٤:٣٨ ص	٠٥:٥٩ ص	١١:٤٦ ص	٠٣:٠٢ م	٠٥:٣٢ م	٠٦:٥٢ م
٢٢	السبت	٢٠٢١/٠٣/٠٦م	٠٤:٣٧ ص	٠٥:٥٨ ص	١١:٤٦ ص	٠٣:٠٣ م	٠٥:٣٣ م	٠٦:٥٣ م
٢٣	الأحد	٢٠٢١/٠٣/٠٧م	٠٤:٣٦ ص	٠٥:٥٧ ص	١١:٤٥ ص	٠٣:٠٣ م	٠٥:٣٤ م	٠٦:٥٤ م
٢٤	الاثنين	٢٠٢١/٠٣/٠٨م	٠٤:٣٤ ص	٠٥:٥٥ ص	١١:٤٥ ص	٠٣:٠٤ م	٠٥:٣٥ م	٠٦:٥٥ م
٢٥	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٣/٠٩م	٠٤:٣٣ ص	٠٥:٥٤ ص	١١:٤٥ ص	٠٣:٠٤ م	٠٥:٣٦ م	٠٦:٥٦ م
٢٦	الأربعاء	٢٠٢١/٠٣/١٠م	٠٤:٣٢ ص	٠٥:٥٢ ص	١١:٤٥ ص	٠٣:٠٤ م	٠٥:٣٦ م	٠٦:٥٧ م
٢٧	الخميس	٢٠٢١/٠٣/١١م	٠٤:٣٠ ص	٠٥:٥١ ص	١١:٤٤ ص	٠٣:٠٥ م	٠٥:٣٧ م	٠٦:٥٨ م
٢٨	الجمعة	٢٠٢١/٠٣/١٢م	٠٤:٢٩ ص	٠٥:٥٠ ص	١١:٤٤ ص	٠٣:٠٥ م	٠٥:٣٨ م	٠٦:٥٩ م
٢٩	السبت	٢٠٢١/٠٣/١٣م	٠٤:٢٧ ص	٠٥:٤٨ ص	١١:٤٤ ص	٠٣:٠٦ م	٠٥:٣٩ م	٠٧:٠٠ م

ملاحظة: أذان الفجر الأول قبل الأذان الثاني بعشرين دقيقة

أمريكا والثورة السورية.. الأهداف والاستراتيجية

الأستاذ: حسين أبو عمر

كان من المتوقع أن يمتد الربيع العربي ليشمل المنطقة بأكملها، بل كان متوقعا أن يتحول إلى ربيع إسلامي يشمل معظم بلدان العالم الإسلامي. بل أكثر من ذلك، كان الكثير من علماء الاجتماع والسياسة في الغرب يتوقعون حصول هذه الثورات قبل انطلاقتها بعقود من الزمن؛ وذلك لتوافر كل الأسباب الموضوعية التي أدى توفر بعضها لحدوث ثورات سابقة في المنطقة أو في مناطق أخرى من العالم: من نمو ديموغرافي، وبلوغ نسبة الشباب معدلات عالية في المجتمعات الإسلامية، وارتفاع لنسب البطالة، وسوء توزيع الثروة، وتفشي الظلم، والتفرد والاستبداد، وعمالة الأنظمة للخارج، والاضطهاد الديني، وارتفاع الوعي عند الشباب المسلم، وغيرها من الأسباب...

لم تكن انطلاقة الثورات مفاجأة للأمريكيين، بل كانوا متهيئين لحدوثها جامعين صفهم وكيدهم لإفشالها، فلم يكن تعاطيهم معها ارتجاليا ولا عشوائيا، وإنما كان بشكل مدروس ومخطط له جيدا. ركبوا بعضها فاحتووها وذللوها، وأجهضوا بعضها الآخر عن طريق الثورة المضادة، فأعادوا الوضع إلى أسوأ مما كان عليه قبل الثورة في تلك البلدان.

* الثورة السورية:

عندما يستمع المرء إلى السفير الأمريكي السابق في سوريا روبرت فورد ويشاهد تعابير وجهه وهو يتحدث عن انطلاقة الثورة السورية للتلفزيون الألماني في تقرير ((بشار الأسد الطاغية المفيد)) لا يرد إلى ذهنه إلا أن روبرت فورد هو من صنع الثورة السورية وهو بطلها! خاصة وهو يتحدث عما قاله للإدارة هناك في واشنطن بعد زيارته المتظاهرين في حماة بقوله: «الحطب جاهز للاشتعال».

روبرت فورد هذا نفسه، يقول عنه رئيس المجلس الوطني جورج صبرا –المسيحي– في لقاء على قناة الجزيرة: «طلبنا من السفير الأمريكي صواريخ مضادة للطائرات لإجبار الأسد على الحل السياسي؛ فرد: إن فعلنا سيسقط بشار في 15 يوما».

كما نقل الصحفي السوري سهيل مصطفى مجريات اجتماع حصل في تركيا من أجل دعم العمليات في دير الزور في بداية الثورة، فطرح أحد الحضور فكرة اقتحام مطار الدير؛ فكان جواب فورد: «مطار No No».

كان من الممكن الالتفاف على الثورة السورية، كما حصل في باقي بلدان الربيع العربي، لكنهم ما أرادوا أن ينهوا الثورة على تلك الطريقة، بل أرادوا أن يجعلوا من سوريا درسا لباقي شعوب المنطقة.

أما لماذا سوريا وليس غيرها؟

– فلأن المعركة في سوريا لن تكون معركة بين حكومة وشعب، بل ستحمل بعدا عقائديا؛ سيلعب هذا العامل دورا مؤثرا في ضراوة الحرب واستمرارها.

– ولأن هذا النوع من الحروب يؤدي إلى دخول لاعبين إقليميين ودوليين كثر في ساحة المعركة؛ مما يوسع من الحرب ويطيل أمدها.

– ولأن الشام لها مكانة قدسية في قلوب المسلمين؛ فهي محط آمالهم ومركز خلافتهم القادمة وسيبذلون الكثير لنصرتها، وكسرها سيعني إدخال اليأس في قلوبهم جميعا، وغيرها من الأهداف..

أمريكا والثورة السورية.. الأهداف والاستراتيجية

الأستاذ: حسين أبو عمر

*** أهداف أمريكا في سوريا:**

يمكن أن نقسم أهداف أمريكا في سوريا على ثلاثة محاور رئيسية؛ محور يتعلق بالجغرافية السياسية، ومحور يتعلق بالديموغرافية، وثالث يتعلق بالجهاديين:

- أولا: على صعيد الجغرافية السياسية: ليست سوريا مستثناة من مخططات إعادة رسم الجغرافيا السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي تبنتها الولايات المتحدة منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، وبدأت بتنفيذها فيما يُعرف بمشروع "الشرق الأوسط الجديد". عملت الولايات المتحدة على تغذية النزعة الانفصالية عند الأكراد، وقدمت لهم دعما غير محدود من أجل إقامة إقليم كردستان سورية، وما زالت مستمرة بمشروعها. وربما نشاهد مستقبلا دعما مماثلا للدروز في الجنوب.

ثانيا: على مستوى الديموغرافية: ما أكثر الدراسات الغربية التي كانت تشير إلى خطورة النمو الديموغرافي للعالم الإسلامي وما سيترتب عليه من أضرار على حكومات المنطقة وعلى أمن إسرائيل وعلى هيمنة الغرب على العالم الإسلامي؛ فكان التلاعب بالديموغرافية هو الحل في سوريا، وقد تغيرت الديموغرافية السورية عن طريق القتل والتهجير تغيرا كبيرا وبإشراف الأمم المتحدة.

ثالثا: على صعيد الجهاديين: لمكانة الشام في قلوب المسلمين، وما تحتله من رمزية تاريخية ومستقبلية، فنبوءات آخر الزمان تدور ملاحمها كلها في الشام، وما ارتكبه النصيرية من مآس بحق أهل السنة، مع ما رافق ذلك من تغطية وتحريض من قبل الإعلام ومن قبل المشايخ، مع تسهيل العبور من دول الجوار، استقطبت ثورة الشام الجهاديين من كل أصقاع الأرض، ثم كانت النتيجة أن كانت الشام ومعها العراق أكبر فخ وأكبر مقبرة للجهاديين في العصر الحديث، فبعد أن كان يُنظر إليهم على أنهم قنابل موقوتة في الغرب، تم تدمير هذه القنابل كلها في سورية والعراق بسهولة شديدة؛ كما لو كانوا ساحة تدريب!!

هنا لابد من استطراد مختصر، تصور الكثيرون أن هدف أمريكا الوحيد في سورية هو القضاء على الجهاديين؛ ولذلك راحوا يعرضون خدماتهم على أمريكا للقضاء على "الإرهابيين"، هذا التصور المنقوص لأهداف أمريكا في سورية لم تنج منه حتى دول. فقد كتب الصحفي السعودي جمال خاشقجي -وقتما كان مقربا من الحكومة السعودية- مقالة تحت عنوان: ((جيش المجاهدين الذي سيقضي على «داعش»))، مما قال فيها: «هناك ألف سبب وسبب، لماذا إن سحق «داعش» سيكون أسرع على يد جيش سوري وطني، تدعمه السعودية وقوى إسلامية سنّية أخرى». لكن هذا الشيء لم يستطع الأمريكيون ولا الروس أن يفهموه، أو «لا يريدون الاعتراف به لحاجة في نفوس يعاقيبهم»؛ بتعبير خاشقجي.

هذه ليست قراءات مراقبين فقط، بل كان الواقع أصدق شاهد على ذلك؛ فأمريكا هي من تخلت عن عملائها من العرب المنتسبين لأهل السنة وضحَّت بهم (أمريكا هي من أنزلت القوات الخاصة من "جيش سورية الجديد" في مطار الحمدان في البوكمال، ثم سحبت التغطية الجوية عنهم ليلاقوا مصيرهم المعروف على يد "الدولة"، وهي من تركت "الفرقة 30" لتلاقي مصيرها على يد "جبهة النصرة"، وهي من تخلت عن "الجبهة الجنوبية" ودفعتها لمصالحة الروس...)، فأمريكا هي التي كانت تتخلى دائما عن عملائها من العرب، وليس أنها لم تجد عملاء، فما زال الكثير يعرض خدماته عليها لمواجهة "الجهاديين".

وهنالك طرف آخر تصور أن أمريكا ستغض الطرف عنه تماما، بل ربما ستقدم له حتى الدعم الحقيقي لمواجهة "المعسكر الشرقي"!!..

ما زال يعيش في تلك الحقبة من الزمان!!

متأخر عن المتغيرات الدولية ثلاثة عقود فقط!!

في المحصلة أمريكا هي من كانت تتخلى بل وتُسلِم عملاءها من العرب السنة؛ على ما يبدو أنها لم تعد تحبذ إلا عملاء من طوائف أخرى أو من أعراق أخرى. تريد "إزاحة النفوذ السني من دول شرق المتوسط" بتعبير المسيحي اللبناني أستاذ الجيوبولتيك الدكتور نبيل خليفة، كما في كتابه "استهداف أهل السنة".

*** استراتيجية أمريكا في سورية:**

أما الاستراتيجية التي اتبعتها الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها في سورية فيمكن حصرها في أربعة أجزاء رئيسية:

أمريكا والثورة السورية.. الأهداف والاستراتيجية

الأستاذ: حسين أبو عمر

أولها: إدخال أطراف ثانوية و"الأقرباء الثقافيين" الحرب بغية توسيعها وإطالة أمدها، ولاحتواء بعض الجماعات التي استعصت على الاختراق المباشر عن طريق هؤلاء "الأقرباء الثقافيين".

سمحوا لإيران ومليشياتها بدعم النصيرية من جهة، وبالمقابل سمحوا لتركيا، السعودية، قطر، الأردن، ودول أخرى، بتقديم الدعم المحدود لجماعات من الثوار لإبقاء الحرب تحت السيطرة؛ قال صموئيل هانتنجتون: «بينما يوسع التجمع –الأقرباء درجة ثانية وثالثة حول أقربائهم ثقافيا– من الحرب ويطيل أمدها، إلا أنه كذلك شرط ضروري وإن كان غير كاف لتحديد الحرب وإيقافها. المتجمعون من الدرجة الثانية والثالثة عادة لا يريدون أن يتحولوا إلى مقاتلين من المستوى الأول، ومن هنا يحاولون إبقاء الحرب تحت السيطرة». أصاب هانتنجتون جدا في رؤيته؛ فقد أصبح تحكم هذه الدول بأغلب الجماعات والفصائل أمرا معلنا؛ فهي تتحكم بعمليات الفصائل، وهدنها، ومفاوضاتها، ومع من تتحالف، ومع من تقاتل، بل حتى بوجهة فوهة سلاحها!

ثانيها: اختراق فصائل وإنشاء أخرى تتبع لأمريكا بشكل مباشر، تنفذ أجندات أمريكا بشكل مفضوح؛ حتى سمعنا علنا وبدون تورية عن فصائل تتبع للبنتاغون وأخرى لغرف الدعم!.
إلا أن هذا الدعم كان محدودا للغاية، لم يغير شيئا على أرض الواقع.. دعم من أجل الاحتواء والتدجين فقط..
لكن، في المقابل كان الدعم غير المحدود يتدفق لفصائل الانفصاليين الأكراد؛ لتنفيذ مشروع برنارد لويس "إعادة تقسيم المنطقة على أسس طائفية وعرقية".

كان لهذين المحورين دور كبير في زرع الفرقة والعداوة بين الجماعات المقاتلة، وكذلك كان لهما أثر سلبي بالغ في نفوس القاعدة الشعبية للمجاهدين وعموم المسلمين؛ حتى أصبحت قناعة الحاضنة أن كل المجاهدين عملاء وعصابات مأجورة، وغدا الواقع أشبه ما يكون بما يعرف بـ"الحرب بالوكالة" و"الفوضى الخلاقة" و مشروع "الشرق الأوسط الجديد".

أما المحور الثالث من استراتيجيتهم: فهو المحافظة على توازنات عسكرية وإطالة أمد الحرب؛ لاستنزاف المسلمين بشريا وماديا إلى أقصى درجة وإيصالهم إلى الاستسلام واليأس، "لحظة النضج": كنا قد شرحناها في مقالة العدد الماضي من مجلة بلاغ.

في دراسته المعنونة بـ ((سورية في دائرة التوازن الاستراتيجي الإقليمي والدولية)) قال الدكتور عبادة تامر عن الاستراتيجية الأمريكية في سورية: «دفع خصومها لاستنزاف قواهم في صراعات تجبر الخصوم على استهلاك مزيد من القوة فيها». وكنا قد نقلنا ما صرح به للجزيرة جورج صبرا –رئيس المجلس الوطني السوري سابقا– عما دار بينهم وسفير أميركا؛ قال: "طلبنا من السفير الأمريكي صواريخ مضادة للطائرات لإجبار الأسد على الحل السياسي؛ فرد: إن فعلنا سيسقط بشار في 15 يوما". فهم لم يريدوا لبشار أن يسقط لا بخمسة عشر يوما ولا بغيرها، وفي ذات الوقت ما أرادوا إنهاء الثورة بوقت قصير.

المحور الرابع: الاعتماد على القوة الذكية والاستهدافات الجوية الدقيقة للجهاديين، والإبقاء على جنودها بعيدا عن أرض المعركة، وأماكن الخطر، فلم يتعد عدد القتلى من الجنود الأمريكيين منذ انطلاق الثورة في سوريا والعراق ثلاثين جنديا!!.

فكل ما حصل في سورية من قتل وتدمير وتهجير، ومن إطالة زمن الحرب، ومن تدخلات دولية، وتدجين للفصائل والجماعات، ومن حرف للثورة، تم برضا أمريكا. وأمريكا هي من كانت تهيئ الأجواء لتسير الأمور بهذا الشكل؛ فخيوط اللعبة وخيوط الحل بيدها. قال الدكتور عبادة تامر في دراسته: «تكمن عقدة حل الصراع في سورية بيد الولايات المتحدة». وهذا أمر يكاد يجمع عليه كل المراقبين العقلاء.

*** فالحل لما نحن فيه ليس بالتهافت من أجل إرضاء أمريكا؛ فأمريكا لم يشفع لـ "الجبهة الجنوبية" تهافتها على أعتابها ولا "الفرقة 30" ولا حتى طارق الهاشمي من قبل ولا غيرهم من العرب..**
ثم أليست أمريكا محتلة لجزء من أرضنا مثلها مثل روسيا؟!

– الحل بتقوى الله عز وجل، والتوكل عليه، والعمل بما يرضيه..
– الحل بترك الظلم والتوبة منه..
– الحل بالسعي الجاد في تطوير السلاح..
– الحل بالعمل على استراتيجية عسكرية صحيحة تتناسب مع الوضع القائم..
– الحل بتوسيد الأمر إلى أهله..
– الحل بالثبات وعدم الاستسلام..

جَهْلُكُمْ بِكُمْ أَخْطَرُ مِنْ جَهْلِكُمْ بِعَدُوِّكُمْ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

هل عرفنا قدْرَنا وقُدُراتِنا في هذا العَقْد الثَّوريّ؟

مثل هذه العبارةِ غالباً ما توجه إلى الفرد لا إلى الجمع "جَهْلُكَ بِكَ أخطرُ من جَهْلِكَ بعدوِّكَ"، ويفهم منها العموم، فهي قاعدةٌ عامَّةٌ في العلمِ والسُّلوكِ، لكن استعمال صيغة الجمع له دلالةٌ هامَّةٌ تتعلَّقُ بهذا الجمعِ العظيمِ المخاطَبِ.

عندما خلق الله آدم عليه السلام، وهو أبو البشرية الأول، علَّمه: من هو؟ ولماذا خُلِق؟ ما هي واجباته؟ وما هي القدرات الذاتيَّةُ التي تؤهله للقيام بهذه الواجبات؟ وكيف يُحصِّل العون الذي يحتاجه ولا بد؟ أي عَلَّمَهُ قدْرَ نفسهِ وما ينفعها وما يضرها، ثم علمه بدرسٍ عَمَليٍّ: من هو عدوه؟ وما هو قدْرُه؟ كيف ينتصر على الإنسانِ؟ وكيف ينتصر الإنسانُ عليه...؟ هذا هو المثالُ الأول والأكبر في هذا الباب.

ثم ذرأ الله البشر في الأرض، وأيدهم بنصره وبهم إن آمنوا واتقوا يَتناصَرون ويُنصَرون، بعمومٍ لا بخصوصٍ، {وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 62]، وهكذا كل معركة مصيرية من معارك الإنسان الفرديَّةِ والجماعيَّةِ تحتاج إلى عونٍ إلهي يُعزِّزُ المؤهلات الذاتية، لكن على هذا الإنسان فرداً أو جمعاً أن يعرف هذه المؤهلات، وأن يعقد النية على إعمالها، وأن يتوكل على الله الذي وهبه إياها ووعده بالعون والنصر.

– كيف استطاع آدمُ عليه السلام أن يتوب ويفوز بالمغفرة؟،

– وكيف صبر نوحٌ عليه السلام على سِنِيِّ الدعوة الطِوال ثم صنع سفينة النجاة الضخمة بمفرده؟،

– وكيف واجه إبراهيمُ عليه السلام بمفرده أعتى طغاة العالم؟،

– وكيف استطاع جيشُ طالوتَ القليل العدد والعدة أن يهزم جيشَ جالوتَ الضخم العرمرم؟،

– وكيف حرَّرَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم ومن معه الجزيرة العربية من الشرك؟، ثم حررها أبو بكرٍ رضي الله عنه ومن معه من الردة؟، ثم حطم عمرُ رضي الله عنه ومن معه تلك الإمبراطوريات القديمة؟،

– وكيف استطاع صلاحُ الدين رحمه الله ومن معه تحرير بيت المقدس؟،

– وكيف استطاع قطزُ رحمه الله ومن معه كسر التتار ودحرهم؟،

– كيف قامت الثورات ضد المحتلين ثم ضد عملائهم في البلدان العربية والإسلامية؟،

– وكيف؟ وكيف؟ وكيف؟.

جَهْلُكُمْ بِكُمْ أَخْطَرُ مِنْ جَهْلِكُمْ بِعَدُوِّكُمْ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

إن نهضة أهل الحق لقتال أهل الباطل والانتصار عليهم ليست قرينة المعجزات الخارقة والدفع الإلهي، فالله يبتلي الناس بالناس ويدفع الناس بالناس، إنما هي نتيجة علم المكلفين بقدراتهم وإمكان إعمالها والإفادة منها، وعند ذاك لا تتحقق المعجزات الخارقة للعادة، بل المعجزات الممكنة التي يمنعها فقط الجهل بالقدرات والإمكانات.

وكما أنه {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} و{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا}، لا يكلف الله أمةً إلا وسعها وإلا ما آتاها.

بحثت في التاريخ لكي أجد انتكاسةً للأمة سببها الجهل بالعدو فلم أجد، وإن كانت فهي لحظيّةٌ، وفي الغالب تكون داخليةً حيث تقوم طائفةٌ معاديةٌ تنتسب إلى الأمة بخداع أبنائها وطعنها غدراً، أما أكبر سببٍ للانتكاسات فهو الجهلُ بالذاتِ والقدراتِ والواجبات، وربما نسيانها أو تناسيها، وبذلك يكون الوهنُ والإخلادُ وما يرافقه من ذِلّةٍ وخُسران.

إن أمة الإسلام العظيمة بمكانتها وإمكاناتها ينطبق عليها اليوم مثل الرجل الذي حمل صخرة النبعِ فشرب منها أمام قاطع الطريق الخائف، ثم قال: "الحمد لله، القوة موجودة، أما الجرأة فلا"، فأغار عليه اللص وسلبه، ولهذا إن ما يحرصُ عليه أعداء الأمة ولا يغفلون عنه لحظةً هو تغييبها ومنعها من معرفة قدراتها الهائلة الكافية لدحرهم جميعاً، ومنعها من امتلاك الجرأة، ولذلك نرى سرعة الالتفاف على كلّ حركةٍ جهاديةٍ أو ثوريةٍ تكون نتيجتها صحوةٌ عامةٌ تحرر العملاق من قيود الوهم والوَهَنِ.

نجد أنفسنا اليومَ أمام استحقاقِ تقييم العَقْدِ الماضي، الذي حاولت فيه جموع أبناء الأمة الإفلاتَ من القيود ومرابط الاحتواء، ما الأسبابُ وما النتائجُ لكل ما حدث في هذه السنوات من انتصار وانكسار وتقدم وتراجع؟، لماذا لا ينتفض من قام بالمعجزات (كان يظنها)، ليحقق ما يظن اليوم أنه من المعجزات؟!

إن طليعةً ونخبةً من أبناء الأمة تعي جيداً ومنذ زمنٍ طويلٍ أن معركة الأمة الأكبر هي معركة الوعي والفكر، وأن القيود الأكبر التي تقيدها هي قيود الغفلةِ والجهل، وأن ما بعد الصحوة نهضةً وانتصاراتٍ عظيمة، لكن انتصار الأمة على نفسها في معركة الوعي هذه ليس بالأمر اليسير، فكلما استيقظ عضوٌ أو بعض عضوٍ من أعضائها غابت بقية الأعضاء في سُباتٍ أو انفصام.

الكل يراقب تطورات الأحداث ويعلم أن أهم ساحة من ساحات الثورة والجهاد هي ساحة الشام، ولقد ضُغِطت وحُصِرت من قبل النظام الدولي الجاهلي، مما يؤدي منطقياً إلى يقظةٍ ووعيٍ ليس آنياً بل مستمراً عميقاً بفعل التراكم على مدى هذه السنوات ودروسها، فهل تحقق هذا الوعيُ واقعاً؟.

- لماذا قامت الثورة؟،
- من قام بها؟،
- من خذلها؟،
- من خانها؟،
- من حاربها؟،
- ما هي وسائلها المفيدة؟،
- ما هي قدراتها الذاتية؟،
- ما عُونها وما الجهات التي تؤديه حقاً؟،
- ما الأخطاءُ المكررةُ التي صنعت دوامةَ التَّنازُعِ والضَّررِ والضِّرارِ والفشلِ والرُّكونِ؟،

هناك تساؤلات كثيرة مبتداها ومؤداها "لماذا قامت الثورة؟"، ما هي غايتها العظمى؟.

"الانتخابات الفلسطينية" في ظل الاحتلال إنجازٌ له بامتياز

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

أعلن بائع فلسطين العلماني الحاكم بغير ما أنزل الله "محمود عباس" رئيس "السلطة الفلسطينية" التي شكَّلَها الاحتلال اليهودي= عن مواعيد لـ "انتخابات" قادمة؛ برلمانية ورئاسية، إضافة إلى انتخابات المجلس الوطني؛ برلمان ما يسمى "منظمة التحرير الفلسطينية".

هذه "المراسيم الرئاسية" التي أعلنها عباس جاءت بعد خمسة عشر عاما لآخر انتخابات شهدتها الأراضي الفلسطينية، وتأتي في ظل حالة نزاع فصائلي محتدم بين حركتي حماس وفتح، نزاع طالت فصوله ولم يتم حل أيٍّ مِن ملفاته المستعصية، بل تم ترحيلها إلى مرحلة ما بعد الانتخابات.

وفي هذه العجالة رصد سريع للمشهد السياسي الفلسطيني البائس، والظروف التي جاء فيها هذا الإعلان، والأسباب التي دفعت إليه، مع التأكيد اللازم في هذا المقام أنّ تَتَبُّعَ بعض تفاصيل الحالة السياسية لا يعني الرضا العام بها وعنها؛ بتفاصيلها هذه أو بغيرها، بل هو تسليط للضوء على ترهل المشهد السياسي وفساده، لكي يَعرِف المتابع أن الخير كل الخير في اتباع أحكام الله وشريعته، وأن الفلاح والظفر والنصر لا يأتي بغير سلوك سبيل الله الذي أمر به لتغيير واقع الأمة، وأعني الدعوة والجهاد في سبيل الله وِفق المستطاع مما أمر به سبحانه، ولكي يبصر المتابع أن الديمقراطية والوطنية والتحاكم إلى الدساتير العلمانية والقوانين الوضعية هي سببُ ما نحن فيه من بلاء وفساد وتخبط، وزيادةٌ في تسلط أعداء الدين والتمكين لهم.

لقد بات من الواضح أن حركتي حماس وفتح قد وافقتا على هذه الانتخابات جبرا وقهرا، وأن الضغط الدولي والاقليمي مِنَ "الحلفاء" قَبْل غيرِهِم هو الذي أجبر الحركتين على الموافقة، مع ترحيل ملفات الصراع بينهما إلى مرحلة أخرى تلي الانتخابات، مما يعني أن الهدف الدولي ليس الانتخابات بمعناها الحقيقي؛ لأن ملفات النزاع الفصائلي ستعيد المشهد إلى مربعه الأول إن تم تخطي مرحلة الانتخابات دون حلها حلا جذريا، بل يبدو أن الانتخابات ليست سوى واجهة لتقاسم السلطة بين فتح وحماس، باتفاق مسبق يحدد سقف ودور كلٍّ من الحركتين، طبعا هذا السقف وهذا الدور مرهون برضا الأطراف الدولية، وليس بحسب رغبة أي منهما، والمبتغى هو شرعنة الاتفاقيات السياسية المقبلة التي ستكون عبارة عن "صفقة قرن مُحَسَّنَة" في عهد "بايدن" بعد غياب "ترامب" برعونته، بايدن سيكمل من المكان الذي انتهى إليه ترامب، ولكن بخبث الديمقراطيين، ولن يغير أي "مكتسب" حصل عليه اليهود في عهد ترامب الجمهوري، إلا إن كانت تغييرات شكلية لا جوهرية، لذا يحتاج "رعاة" القضية الفلسطينية لواجهة سياسية لها "شرعية الصندوق" لتمرير مثل هذه الاتفاقيات، وفي ظل وجود قطبان للمشهد السياسي الفلسطيني –فتح وحماس– فإن الرهان على تآكل شعبية حماس قد يكون مخاطرة تعيد سيناريو انتخابات عام 2006، خاصة في ظل انقسام فتح وتفرقها، لذا فإنه من البديهي إعطاء كل طرف حصته السياسية التي يمكن من خلالها ضمان وجود وكيل فلسطيني مقبول دوليا، وعليه يمكن القول أن السماح بإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية وانتخابات مجلس وطني ما كان ليكون لولا تحديد سقف مشاركة حماس وإلزامها بذلك.

والذي يدفع حركتي فتح وحماس على القبول بالتنازل وإجراء الانتخابات بعد تعطلها طيلة خمسة عشر عاما مضت= ضُغوطٌ مختلفة داخلية وخارجية، فبالنسبة لحركة فتح فإن عباس يحتاج إلى تجديد شرعيته السياسية، وتقديم أوراق اعتماده؛ خاصة أمام الإدارة الأمريكية الجديدة، فهو منتهي الولاية وفقا لـ "الدستور الفلسطيني" منذ أكثر من عشر سنوات، كما أن سلطته تواجه ضغوطا مالية كبيرة، والأطراف الداعمة تدفع باتجاه وجود نظام سياسي له شرعية انتخابية، ليس إيمانا بصنم العجوة الديمقراطي بقدر ما هو محاولة لتمرير صفقات سياسية لصالح اليهود عبر واجهة فلسطينية، كما أن مرحلة عباس قد شارفت على الأفول بسبب اقترابه من سن التسعين، وفي حالة غياب مفاجئ لا يوجد بديل متفق عليه في ظل انقسامات فتحاوية داخلية، ما بين تيار منشق يتبع لمحمد دحلان خصم عباس، وتيار يسيطر على الحركة على رأسه عباس نفسه، وما بين انقسامات مناطقية بين الضفة الغربية وقطاع غزة؛ حيث يرى "الفتحاويون" الغزيون أنهم درجة ثانية أو ثالثة داخل الحركة، إضافة إلى وجود صراعات داخلية ضمن الكتلة المسيطرة على الحركة في الضفة الغربية على من سَيَخلُف عباس، ناهيك عن شعبية الأسير "مروان البرغوثي" المهمش تنظيميا والذي قد يُضعِف الكتلة الانتخابية لحركته فتح في حال إصراره على دخول انتخابات الرئاسة، والحال هكذا فمن الأفضل استباق أي مفاجآت قد تعصف بحركة فتح بتثبيت حالة سياسية مفروضة على الجميع؛ بحيث يَعرِفُ كُلُّ طرفٍ دوره وسقفه، دون أن يتأثر الواقع السياسي بأي تغيرات مفاجئة. كما أن عباس لا يريد لغريمه "دحلان" أن يَكونَ له دور بعده داخل السلطة وحركة فتح، لذا سيسعى لتحجيمه؛ رغم المحاولات الإقليمية للتقريب بين الطرفين، فكل منهما يمثل تيارا خلفه، واجتماع المخابرات المصرية والأردنية قبل أيام مع محمود عباس كان الهدف منه توحيد صفوف حركة فتح قبل الانتخابات، وروسيا أيضا دخلت على الخط بدفع إماراتي، فوحدة فتح مطلب دولي لكي لا تستفيد حركة حماس من هذه التشظيات، ولكي تبقى الأخيرة ضمن سقف مشاركة معين ضمن المنظومة السياسية الجديدة لا يكون لها فيه وجود فعال ومتغلب، ولكن حتى اللحظة لم يطرأ أي جديد بخصوص تفاهمات مشتركة بين عباس ودحلان، والشيء بالشيء يذكر، فإن محمود عباس يواجه أيضا قبُولًا حركيا وشعبيا للأسير "البرغوثي" المعتقل منذ ما يقرب من عشرين عاما؛ حيث يريد الأخير بترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية –مستغلا شعبيته– أن يتحصل على فرصةِ إطلاق سراحه، وهذا يهدد وحدة هذه الحركة العلمانية، واللافت للنظر أن دولة اليهود سمحت بالأمس لعضو اللجنة المركزية لحركة فتح "حسين الشيخ" أن يزور "البرغوثي" في معتقله ناقلا رسائل من "محمود عباس" واللجنة المركزية لثنيه عن نية ترشحه للرئاسة، ويبدو أن اللقاء لم يثمر عن تفاهمات، وإن هذا من أعجب ما يمكن أن يُرَى! فدولة الاحتلال تسمح لأحد قادة حركةٍ تدعي أنها "حركة تحرير" بزيارة آخر من نفس الحركة؛ معتقل داخل سجون هذا الاحتلال، بهدف توحيد صفوف هذه الحركة "التحررية" حول موقف واحد ورؤية واحدة! ولله في خلقه شؤون.

بالنسبة لحركة حماس فهي في موقف لا تحسد عليه؛ حيث إنها قَبِلَت راغمة بالنزول إلى الانتخابات بشروط "محمود عباس" الذي كان يشترط التتالي لانتخابات البرلمان والرئاسة والمجلس الوطني، وكانت حماس تشترط التزامن، واستمر هذا الخلاف فترة طويلة إلى أن قَبِلَت حماس بشروط عباس تحت ضغوط الدول "الراعية" للقضية الفلسطينية، ورغبة عباس في التتالي يبدو أنها لجس نبض الشارع من خلال انتخابات البرلمان لكي يحاول عرقلة بقية الانتخابات إن كانت الكفة الشعبية تميل نحو حماس بشكل أو بآخر، وحماس لم تكن تود إعطاءه هذه الفرصة في السابق، لكنها قَبِلَت مؤخرا، ربما بعد حصولها على "ضمانات" دولية تمنع العرقلة والتزوير، أو لنقل لأنها تعلم بأن عباس وحركته في هذه المرحلة لا يملكون ترف عرقلة سير هذه العملية لأنها أصبحت مطلبا دوليا، فمن سيعرقلها سيعزل نفسه دوليا وإقليميا، خاصة حماس، فهي تعلم أن رفضها للانتخابات أو محاولة عرقلتها سيعزلها فعليا، ففي الفترة الأخيرة مورست عليها ضغوط شديدة جدا من "حلفائها" كتركيا وقطر، ومَن لا تَملِك قطع العلاقة معهم كمصر؛ فلقد ضيقت تركيا مؤخرا الخناق على حركة حماس داخل أراضيها، وزادت من تقييد نشاط المكتب السياسي للحركة، فتركيا تعلن بلا مواربة أنها على نفس الرؤية السياسية لحركة فتح، المتمثلة في حل الدولتين، وإقامة "دولة" على حدود الـ67 بعاصمتها القدس "الشرقية"، لكنها كانت تدعم حماس لاعتبارات متعلقة بسياسات

تركيا الخارجية، واليوم بعد الإعلان عن إعادة العلاقات التطبيعية بين تركيا ودولة اليهود قامت تركيا بتشديد الخناق على حماس، ومارست ضغوطها في اتجاه إلزام حماس بقبول النزول إلى الانتخابات دون شروط تعرقل سيرها، أيضا قامت قطر بإيقاف المنحة القطرية التي كانت تعطيها لحماس شهريا برعاية وتسهيل من دولة اليهود، ومارست ضغوطها هي الأخرى على حماس للقبول بالانتخابات دون عرقلة، فلما وافقت حماس أعادت قطر المنحة المالية الشهرية مع زيادة فيها ولمدة عام كامل، أيضا قامت مصر بإغلاق معبر رفح البري منذ فترة، ثم قامت بإغلاق القنصلية المصرية في غزة إغلاقا تاما، وهذه الخطوة لم تفعلها مصر يوم أن أعلنت عن تصنيف حركة حماس كمنظمة "إرهابية"، وفعلتها في الفترة الأخيرة؛ مما يشي بحجم الضغوط، ولم تُعِد حتى اللحظة فتح القنصلية، لكنها أعادت فتح المعبر بعد اليوم الأول من اجتماع الفصائل الفلسطينية في القاهرة، مما يؤكد أن هناك شروطا قَبِل بها الجميع وكان فتح المعبر أحد نتائج هذا القبول.

حركة حماس لو عرقلت الانتخابات فستجد نفسها في موقف صعب دوليا، وهي التي سعت بكل قوتها لتجد لنفسها مساحة مع الأطراف الدولية والإقليمية، ولم تدخر لذلك جهدا ولو على حساب دينها، لتجد نفسها اليوم بين نارين؛ إما أن ترفض هذه الانتخابات المسقوفة فتخسر هذه العلاقات التي تعتبرها علاقات "استراتيجية"، أو تذهب إلى انتخابات تعلم أنها مجرد واجهة لتحجيمها من ناحية، وتمرير صفقات سياسية من ناحية أخرى، دون أن تملك حماس أي أدوات ضغط لتغيير هذه الثنائية، سوى ورقة الجنود اليهود الأسرى لدى الحركة، وحتى هذه الورقة سيتم نزعها من حماس بطريقة أو بأخرى في المرحلة القادمة بزيادة الضغوط لقبول صفقة تبادل للأسرى ترضي حماس واليهود، ويبدو أن هذه الضغوط قائمة حاليا، فمشاركة "يحيى السنوار" في اللحظة الأخيرة مع وفد الحركة الذي خرج إلى اجتماع القاهرة مؤشر على أن خروجه كان لأجل التفاهم حول ملف الأسرى.

هذا الوضع السياسي المتأزم أشعل نزاعات داخلية في الحركة بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، فالبعض من قادة الحركة مثل "محمود الزهار" لم يُخفِ توجهه الرافض، بل لم يُخفِ أن الانتخابات هي مشروع لـ "ترتيبات سياسية قادمة"، لكنه أكد في المقابل أن القرار يعود لحركته، وعلى نفس السياق يمكن التساؤل عن التوقيت الذي خرج فيه التسجيل المرئي الذي أثار لغطا كبيرا في الشارع الفلسطيني، وهو لأحد قادة القسام الميدانيين، والذي بات يعرف بـ "فيديو الطيار" نسبة إلى لقب الشهرة، حيث تم نشره في فترة الخلاف الداخلي حول المشاركة القادمة في الانتخابات، وقبيل الانتخابات الداخلية للحركة التي تم تأجيلها بسبب هذه الخلافات في الغالب، فيما المعلن أنه استعدادا للانتخابات السياسية القادمة، هذا المقطع يثار أنه قد تم نشره بعد اعتقال الطيار، وهذا إن صح فهو مؤشر على وجود تيار يقف خلف "الطيار" وليس شخصه فقط؛ لأن المقطع قائم على إسقاط شخصيات وازنة وذات نفوذ داخل الحركة والجهاز العسكري تحديدا، وهذا يعتبر سابقة في تاريخ حركة حماس حتى لو كان عملا "فرديا" من هذا القيادي.

حماس إن وصلت الانتخابات بنفس الوضع القائم ودون أن يَحدُث حدث استثنائي يعطل الانتخابات= فإنها ستواجه عملية تجييم سياسي كبير، وهي تعلم أن هذا أحد أهداف هذه الانتخابات، كما أنها لا تملك أدوات فاعلة لتغيير واقع ما بعد الانتخابات إلا بـ "انقلاب" عسكري آخر، أو ترضخ للمعايير المفروضة على العملية السياسية، خاصة أن أبرز ملفات النزاع مع فتح لم يتم حلها وهي سلاح كتائب القسام، فكيف ستتعامل مع وجود حكومة "شرعية" معترف بها لن تقبل بسلاح سوى سلاح الحكومة؟! فإما أن تقبل حماس وبقية الفصائل العسكرية بدمج سلاحها ضمن منظومة واحدة داخل الحكومة أو منظمة التحرير، أو تقبل بآلية تجعله عبارة عن سلاح مركون ومكدس داخل مخازنه لا دور له على أرض الواقع! وهذا ما لن تقبل فيه حركةُ فتح حلولا وسطا فيما لو شاركت حركةَ حماس الحكم، فحماس لن تستطيع فرض نفس نموذج "حزب الله" الرافضي في لبنان؛ لأن الحزب له حلفاء يعتبرونه أهم أدواتهم العسكرية في المنطقة، وأعني إيران، التي تدعم هذا الحزب بكل قوة، إضافة إلى قبول دولي بالوضع القائم في لبنان، فالحزب أحد أبرز أسباب فشل الدولة اللبنانية، وهذا مطلب دولي، كما أنه لا زال ملتزما بالتفاهمات التي جعلته عبارةً عن حرسِ حدودٍ لدولة اليهود التي تستغل

التزامه وتضربه بقسوة داخل سوريا، ناهيك أنه الطرف الأقوى داخل الساحة اللبنانية، ولا يوجد منافس سياسي حقيقي له، أما حماس فلا تملك حلفاء بهذه الصورة، ولا تملك قبولا دوليا بوجودها بحالها هذا، كما أن لها منافسا ولاعبا غير مهمش داخل المشهد، وهي حركة فتح التي تسيطر على الضفة الغربية في مقابل سيطرة حماس على قطاع غزة، ناهيك أن حماس ليس لها أي وجود داخل مؤسسات الحكم في الضفة الغربية، بمعنى أنها لا تستطيع أن تصبح كـ "دولة عميقة" في مرحلة ما بعد الانتخابات، بل حتى الكتلة البيروقراطية التي تملكها في القطاع والتي تتجاوز أربعين ألف موظف حكومي ما بين مدني وعسكري= موضوعة على قائمة النقاش فوق طاولة ما بعد الانتخابات، وتم ترحيلها كمشكلة عالقة لم يتم حلها، وحركة فتح ستعمل بكل ما تستطيع لتفكيك هذه الكتلة أو إضعافها، وإشراك كتلتها البيروقراطية التي استنكفت عن العمل بعد سيطرة حماس على قطاع غزة، وادخرتها فتح إلى مثل هذا اليوم، فما تملكه فتح في غزة لا تملكه حماس في الضفة، لذلك فإن خيارات حماس بعد الانتخابات ضيقة جدا لكي تستطيع فرض نفسها؛ فضلا عن فرض رؤيتها السياسية، وإن ذهبت إلى "حسمٍ" عسكري آخر بعد الانتخابات كما حدث قبل 14 عاما فهذا معناه عزلة عن العالم الخارجي، وسَتَهدِم كل ما كانت تظنه "إنجازات" سياسية خارجية، وكذلك لو اتضح أنها تعرقل الانتخابات قبل إجرائها فستجد نفس العزلة مع ضغط متزايد سيكتوي بناره الشارع الغزي الذي قد ينفجر في وجه حماس!

وأمام هذا الإغلاق الذي تواجهه حماس فإن "محمود عباس" لا يدخر جهدا في استغلاله لفرض رؤيته وفرض نفسه وحركته؛ حيث أصدر مجموعة من القرارات الرئاسية مستبقا الأحداث، فقام بتعيين "عصام شاور" رئيسا لهيئة القضاء الأعلى، هذا المذكور –أحد أزلام عباس– كان قد ترأس هيئة القضاء لمدة عام ونيف ضمن فترة انتقالية كانت له فيها صلاحيات استثنائية تحت ذريعة الفترة الانتقالية، فقام بجعل هذه السلطة القضائية شكلا بلا مضمون، ثم قام عباس بتكريمه عبر تنصيبه رئيسا لهيئة القضاء بصورة رسمية بعد انتهاء الفترة الانتقالية، أو بمعنى أدق بعد انتهاء الهدف من هذه الفترة، بل ونقل معه جميع صلاحيات الفترة الانتقالية، والهدف من ذلك كان تشكيل محكمة الانتخابات، التي من المفترض "قانونا" أن يتم تعيينها بالتنسيب من هيئة القضاء الأعلى ثم يصادق عليها "الرئيس"، لكن في اجتماع القاهرة الأخير تم التوافق على تشكيل محكمة قضايا الانتخابات بالتوافق بين قضاة القدس والضفة والقطاع، ولكن مع حصر تشكيلها من خلال "مرسوم رئاسي" من عباس!

كما قام محمود عباس بتغيير مسمى "رئيس السلطة الفلسطينية" إلى "رئيس دولة فلسطين"، وذلك على ما يبدو تمهيدا لتقليص صلاحيات منظمة التحرير قبل الوصول إلى انتخابات المجلس الوطني، الذي من المحتمل أن تشارك فيه حركتا حماس والجهاد إن تمت الانتخابات، وتقليص صلاحيات المنظمة يهدف لتمرير وتثبيت اتفاقيات سياسية تخص الرؤية السياسية القائمة على ما يسمى "حل الدولتين" الذي تؤمن به حركة فتح وتنطلق منه، كما أن هذه المحاولات لتقليص الصلاحيات أصبحت هدفا فتحاويا بعد اشتراط حماس والجهاد أن تكون منظمة التحرير المرجعية السياسية للفلسطينيين، مع العلم أنه حتى اللحظة لا يوجد آلية واضحة لانتخابات المجلس الوطني لمنظمة التحرير، إلا اعتبار انتخابات البرلمان مرحلة أولى للمجلس الوطني، وطالما أنها كذلك فهذا معناه إقصاء الفصائل الرافضة للمشاركة في انتخابات البرلمان، مثل حركة الجهاد التي رفضت المشاركة؛ لأن الانتخابات تنطلق من "اتفاقية أوسلو" وتحت مظلتها السياسية، أيضا إقصاء الفصائل الصغيرة التي لن تحصل على مقاعد في البرلمان ولم يسبق لها التمثيل في المجلس الوطني، وهنا تأتي لعبة التحالفات الانتخابية لكي تحافظ كلٌّ من حماس وفتح على حلفائها من الفصائل الصغيرة داخل المجلس الوطني، أو أن يتم إلغاء عملية الانتخاب برمتها والقبول بمبدأ التوافق، وهذا الأمر قد تُرِك هلاميا فضفاضا دون حسم في اجتماع القاهرة الأخير، والواضح أن عباس ينتظر وضوح ما ستفضي عنه الانتخابات البرلمانية والرئاسية ليستغله في فرض شروط التوافق على عضوية المجلس الوطني.

كما استغل محمود عباس حالة انسداد الأفق أمام حماس ليعيد عليها فكرة القائمة المشتركة بين حركتي فتح وحماس لخوض الانتخابات البرلمانية، وهذا حتى اللحظة لم ترفضه حماس، بل في

أكثر من تصريح أعلنت أنه مطروح للنقاش ضمن الخيارات، مع العلم أنه كان شرطا قديما لحركة فتح طرحته في جولات حوار سابقة، وكان نصيبه الرفض من حركة حماس، لكنه اليوم بات خيارا من الخيارات، وهو إن تم يُعتبَر تثبيتا للوضع الراهن، ولكن بمحاصصة مسبقة تُعطِ لكل طرف سقفه المفروض دوليا، وحقيقة القائمة المشتركة ليست سوى عملية خداع للشعب بانتخابات صورية ومسرحية ديمقراطية يظن فيها الشعب أن له حرية الاختيار! فقطبا المشهد السياسي هما حركتا حماس وفتح، ونزولهما في قائمة واحدة قَلبٌ لِظَهْر المِجَنّ مع الشعب الذي يريد أن يختار بين القطبين، فلقد أصبحت الانتخابات في نظر سواد عظيم من العوام وسيلة انتقام "سلمية" مُنتظَرة لاستخدامها ضد أي من الطرفين، وطريقة للتعبير عن رفض أي منهما، أكثر من كونها ممارسة حق "الاختيار"، والقائمة المشتركة بعد سنين الحرمان من "الحق الانتخابي" خلاصتها حرمان الأغلبية من حق "الاختيار" وحق "الانتقام"، وهذه هي الديمقراطية على حقيقتها.

القائمة المشتركة تعتبر مصلحة مشتركة للطرفين، بالنسبة لحركة فتح يبدو أنها محاولة للالتفاف على الضغوط الإقليمية، ولتحصين القيادة الحالية –محمود عباس– من بدائل مقبولة إقليميا ودوليا كدحلان، وبالنسبة لحماس هي هروب من فخ المراهنة على رصيدها الشعبي المتآكل بصورة طردية منذ سنوات طويلة، مع ضمان وجود مريح في المنظومة السياسية ما بعد الانتخابات؛ المفروضة دوليا لتحجيمها، دون أغلبية مفاجئة تجعل حماس في الواجهة منفردة كما حدث سابقا، رغم ضعف احتمالية ذلك حاليا، أو وجود غير مؤثر مفاجئ وغير مستبعد في نفس الوقت؛ فيما لو نزلت بقائمة خاصة بها.

فحماس تراهن على الضفة الغربية والجاليات في الخارج، أما في قطاع غزة فرهانها فقط على منتسبيها الذين يبلغون حسب تقديرات أطراف داخل الحركة ما نسبته 200 ألف منتسب بنحو 10 % من عدد سكان القطاع، مع وجود كتلة بيروقراطية من الموظفين، ومع عوائل المنتسبين والموظفين فنسبة حماس داخل القطاع لن تتجاوز 30 % إلى 35 %، وحتى داخل الضفة الغربية فحماس ليس لها نشاط حركي هناك يمكنها من بناء حضور شعبي، وذلك بسبب الملاحقة المزدوجة من اليهود والعلمانيين في حركة فتح، والرهان هو على الرفض الشعبي المتوقع للسلطة الحاكمة في الضفة؛ كحال أي بلد، لكن تخوف الناس من مصير كمصير غزة يضيق عليهم معايشهم ربما يكون له أثر سلبي على حماس في الانتخابات حتى من الرافضين لسياسة حركة فتح، فالديمقراطية أصلا قائمة على أهواء الشعوب التي تبحث عن استقرارها المعيشي وليس السياسي أو العقائدي، والديمقراطية تنطلق من رغبات الأكثرية التي لم تُذكَر في القرآن إلا على وجه المذمة، ومن يراهن على وعي الشعوب فرهانه خاسر، والأمثلة أكثر من أن تحصى، ويكفي ما نراه من "وعي" شعبي في التعامل مع الوباء العالمي الأخير، أما بالنسبة لمشاركة الجاليات الفلسطينية في الخارج فهو إن تم سيكون محصورا في انتخابات المجلس الوطني لمنظمة التحرير، وحتى اللحظة لا يوجد ما يؤكد مشاركة الجاليات على أي صعيد انتخابي.

وعودا إلى قضية القائمة المشتركة فهي إن تمت ستكون وفق البرنامج السياسي للمنظمة، أو وفق برنامج سياسي توافقي مع العلمانيين في فتح، وفي كلا الحالتين فإن هذا استدارة واضحة للشعارات الإسلامية التي دخلت بها حماس الانتخابات السابقة، بل لا أظن أن حماس سترفع أي شعارات إسلامية في هذه الانتخابات كما فعلت سابقا، لعدة أسباب أولها أن حماس تريد صبغ نفسها بالصبغة الوطنية البحتة داخل مؤسسات الحكم، وستحصر الشعارات الإسلامية داخل أروقة الحركة، وذلك تخوفا من تصنيف المجتمع الدولي، وقد قامت بتغيير ميثاقها قبل عدة سنوات لأجل إعادة تسويق نفسها دوليا بصورة حركة تحرر وطني، ظنا منها أن هذا سيعطيها مساحة أكبر، ولا زال الواقع يزداد سوءا، والسبب الثاني أن حماس تدرك أن الشعارات الإسلامية في الانتخابات ستكون عاملا لنفرة الناخبين منها، كونها تجاوزت ما رفعته سابقا أمام من انتخبها؛ من شعارات الحكم بالقرآن والتغيير والإصلاح بتعاليم الإسلام، ومن نافلة القول التذكير بأن مشروع "التدرج" في تطبيق الشريعة الإسلامية الذي كانت ترفعه حماس سابقا في وجه من يطالبها بأحكام الشريعة= قد ذهب أدراج الرياح، خاصة في حال لو تمت أطروحة القائمة المشتركة، فأي مشروعُ "تدرجٍ" في تطبيق الشرع هذا الذي سَيَكُون ضِمن برنامجٍ

سياسيّ مشترك مع حركة فتح العلمانية التي ترفض أحكام الشريعة الإسلامية جملة وتفصيلا داخل مؤسسات الحكم! وحتى لو نزلت حماس بقائمة منفردة فلن يكون لأحكام الشريعة نصيب في برنامجها الانتخابي؛ لأن الواقع أثبت أن الديمقراطية وحكم الإسلام ضدان لا يجتمعان، ومن الاستخفاف بعقول الجماهير إعادة طرح أسطوانة "نصرة الدين" من خلال الانتخابات الديمقراطية.

لقد كانت فكرة القائمة المشتركة مقترحا قديما طرحه عباس مع اشتراط عدم منازعته الانتخابات الرئاسية، وبعد رفضه مسبقا عادت حماس لتقبل به، وعلى ما يبدو قد تقبل حماس اليوم راغبة أو راغمة بعدم خوض الانتخابات الرئاسية، وتَركِها لعباس الذي أعلنت فتح بصورة غير رسمية أنه ذاهب إليها كمرشح مرة أخرى، وعدم مشاركة حماس في انتخابات الرئاسة إن كان تحت الضغط الإقليمي والدولي سيكون مع التزامها بعدم دعم مرشح منافس لعباس، والعقل والمنطق تبعا للواقع الحالي وبفهم حماس السياسي الوطني والديمقراطي وقياسا بتجربتها السياسية الفاشلة= يناديان بتجنب ورطة الرئاسة، وأن تتعلم من التجربة الفاشلة لجماعة الإخوان في مصر، لكن هل من خيارات بديلة لدى حماس؟ لا يوجد، فمنصب الرئاسة الوهمي ينتظر علمانيا صرفا، فإن لم يكن عباس فعلى شاكلته، ولعل بقاء عباس كان حلا وحيدا أمام المجتمع الدولي لمنع تفتت فتح في حال غياب عباس عن المشهد؛ وانقسامها لعدم وجود بديل متفق عليه، وهذا إن حصل سيعطي حماس –الخصم الوحيد لفتح على الساحة– فرصة الصعود وملء الفراغ، وهذا مرفوض دوليا وإقليميا، إضافة إلى أن عباس يريد قطع الطريق على دحلان، وهذا كله معناه رضا حماس راغمة ببقاء عباس بكل خطاياه وطوامه وخياناته! والمقابل هو مشاركة لحماس ضمن المنظومة السياسية الجديدة؛ كما هو واضح، لكن بسقف محدد: حصة بدون أغلبية داخل البرلمان، ومشاركة ضمن السلطة القضائية تحت سقف الدستور الفلسطيني العلماني، ودخول للحكومة مع بقاء رأس الحكومة والوزارات "السيادية" بأيدي مقبولة دوليا –تكنوقراط أو من الفصائل اليسارية والعلمانية– إن لم تكن فتح، وترك الرئاسة لفتح ممثلة في محمود عباس، ومشاركة داخل المجلس الوطني ببرنامج سياسي متفق عليه لن يتجاوز برنامج منظمة التحرير أو سيحوم حول حِماه.

وحُقَّ للمتابع أن يتساءل: هل عقمت أرحام النساء في فلسطين أن تلد شخصا سوى العلماني الخائن "محمود عباس"؟! فهو الذي يرأس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ويرأس السلطة، ويرأس اللجنة المركزية لحركة فتح، وهو الذي حل المجلس "التشريعي"، ثم قوض صلاحيات السلطة القضائية، ليبقى في النهاية بسلطته التنفيذية الحاكم الآمر الناهي على رأس المشهد السياسي بكل مؤسساته! بل مما يلفت الانتباه أن مخرجات اجتماع الفصائل الأخير في القاهرة عبارة عن إقرار كامل بشرعية محمود عباس، واعتراف صريح بها، حيث كان البيان الختامي مؤكدا على انطلاقه من المراسيم والمواعيد التي حددها عباس، ومطالبا إياه بإصدار مراسيم أخرى يوضح فيها مهام محكمة الانتخابات "التوافقية"! ومطالبته بتشكيل لجنة رقابية لضمان "الحريات"! وتشكيل لجنة "توافقية" مختصة بمعالجة الانقسام= ترفع تقاريرها إلى محمود عباس ليكلف الحكومة بتنفيذها ما بعد الانتخابات! ثم رفع "توصية" إلى محمود عباس لمعالجة بعض مشاكل قانون الانتخابات! مما يوضح أن هذا البيان الختامي يشي بشبه توافق مبكر على شخص عباس للانتخابات الرئاسية المرتقبة، ويبدو أنها إملاءات إقليمية بعصا مصرية لإطالة فترة محمود عباس في ظل غياب البديل الذي يجمع بين التوافق الداخلي والرضا الدولي، إلى أن تمر "صفقة القرن المحسنة"، والتي قد تمر هذه المرة بشرعية فلسطينية تصنعها الفصائل الفلسطينية نفسها!

هذه الفصائل الفلسطينية المدعوة إلى اجتماع القاهرة ضمت 14 فصيلا، اثنان فقط محسوبان على التيار الوطني "الإسلامي" وهما حركتا حماس والجهاد، والبقية فصائل علمانية ويسارية، واللافت أن كل هذه الفصائل العلمانية واليسارية لا يوجد لها تمثيل حقيقي على المستوى الجماهيري عدا حركة فتح، فكلها فصائل مجهرية، كما أنها تتخذ من الضفة الغربية مقرها الجغرافي ضمن مناطق السلطة الفلسطينية، ويمكن القول أنه لم يتم استدعاؤها دون غيرها لسببين؛ الأول أنها هي التي تمتلك عضوية داخل منظمة التحرير التي تسيطر عليها حركة فتح وتتحكم في قراراتها، ووجود هذه الفصائل داخل المنظمة ليس إلا ذرا للرمال في العيون، لأنها

مجرد ديكورات تجميل لسياسة حركة فتح، وبالتالي يكون السبب الثاني وهو فرض مظلة اتفاقية أوسلو على حوارات القاهرة، كون المدعوين –عدا حماس والجهاد– يمثلون منظمة التحرير التي تُنسَب لها هذه الاتفاقية المشؤومة، حيث لم يتم توجيه دعوات للعديد من الفصائل المتواجدة داخل قطاع غزة والتي تعتبر من نفس التيار الوطني "الإسلامي" الذي تنطلق منه حركتا حماس والجهاد، كما أنها فصائل تدور في فلك حماس سياسيا، وهي أيضا فصائل مجهرية؛ تستثمر حماس وجودها سياسيا داخل القطاع كما تفعل حركة فتح مع باقي فصائل المنظمة، ولكي تميل كفة الحوار نحو رؤية حركة فتح السياسية تم استثناء فصائل قطاع غزة، وبالتأكيد أن هذا من صالح فتح وبفرض مصري.

أما لو تحدثنا عن موانع إقامة الانتخابات الفلسطينية بالنسبة لفتح فهو خسارة اليمين في الانتخابات اليهودية المقبلة، وهذا مستبعد، لكن إن حصل فلربما يلجأ عباس إلى عرقلة إجراء الانتخابات الفلسطينية طمعا في تدشين مرحلة تفاوضية جديدة مع اليهود مستغلا غياب أو تضعضع سلطة اليمين "المتشدد"، ساعتها إن أراد عباس عرقلة الانتخابات فإنه قد يتحجج بامتناع اليهود عن السماح للمقدسيين في القدس الشرقية بالمشاركة في الانتخابات، خاصة لو فشلت جهود توحيد الصف الداخلي لحركة فتح، أو أظهرت استطلاعات الرأي الرسمية وجود فرصة لحماس على حساب فتح، وهذه قد تكون أسباب مستقلة لمحاولة عرقلة الانتخابات، وفرصة عباس في عرقلتها فيما لو استطاع إقناع "رعاة" القضية الفلسطينية بخطورة خوض الانتخابات دون توحيد حركته فتح.

بخصوص القدس الشرقية فهي فقط التي يطالب بها عباس لتُجرى فيها الانتخابات، وسيواصل الضغط من خلال "المجتمع الدولي" على دولة اليهود لكي تسمح بإجرائها في الشرقية دون الغربية، وهذا معناه دخول حماس –في حال موافقتها أو سكوتها– في رؤية فتح السياسية التي تعطي اليهود الحق في القدس الغربية، ناهيك أن مجرد طلب موافقة اليهود على إجراء الانتخابات في القدس الشرقية مؤداه الاعتراف الضمني بسيطرة اليهود، وعلى نفس السياق طَرَح بعض ساسة اليهود مؤخرا مشروع تجنيس سكان القدس بالجنسية "الإسرائيلية" وذلك تمهيدا لوضع العراقيل أمام إدخال مدينة القدس ضمن العملية الانتخابية؛ لأن موافقتهم على مشاركة المقدسيين معناه إعطاء المدينة صبغة فلسطينية، واليهود يَعتبِرون أنفسهم قد تجاوزوا هذه المرحلة بعد إعلان الأمريكان اعترافهم بالقدس عاصمة لدولة اليهود.

أما بالنسبة لحماس فقد تلجأ إلى إشعال حرب مع اليهود لعرقلة الانتخابات إن استمر تضييق الخناق عليها وحشرها في الزاوية، تحديدا كتائب القسام، فيبدو أن الجناح الأكثرَ معارَضةً لِمَا يَحدُث موجودٌ داخل الجسم العسكري، لكنّ إشعال هذه الحرب معناه تحمل تكلفة ربما تكون فوق طاقة الحركة وقطاع غزة، خاصة أن اليهود يستعدون لها منذ سنوات، وينتظرون فرصة مواتية، وفي ظل الردة العربية عن القضية الفلسطينية فإن حماس ستجد نفسها دون أي نُصرة تُذكَر، بل ربما بمباركة ومعونة عربية ضدها، وهذا الواقع لا يحتاج توضيحا، فلقد خرج وزير جيش الدفاع اليهودي قبل أيام على فضائية عربية وأعلن بكل صفاقة أن الأهداف القادمة ستكون مدنية؛ لأن السلاح مكدس بين المدنيين على حد زعمه، وهذا مؤشر واضح على النوايا المدمرة المبيتة ضد قطاع غزة، لكن حماس أو الرافضون داخلها –بمعنى أدق– قد يكون خيارهم الوحيد العمل بمبدأ "عليا وعلى أعدائي"، بل الخيار والمخرج الشرعي الوحيد هو في تحمل تكاليف الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، فتكاليف العمل مع الله بصدق أقل من تكاليف تلك السبل المتفرقة عن سبيله؛ لأن سبيل الله فيه الخير وفي نهايته النصر، أما سوى سبيل الله فلا خير فيه، ونهايته الإخفاق قولا واحدا، وكما قيل: خير وسيلة للدفاع الهجوم، والله يتولى من تولاه.

وأمام هذا الواقع السياسي المزري تخرج أصوات من داخل حركة حماس تدعو إلى التعامل معه على أنه أفضل الممكن، وأنه وسيلة للحفاظ على "الثوابت الوطنية"! والاكتفاء بما حققته الحركة على صعيد بناء مؤسساتها؛ خاصة العسكرية، وإبرازه على أنه إنجاز ومكسب، هذه الأصوات تنتظر أن تتهيأ ظروف سياسية أخرى؛ محلية وإقليمية ودولية، تعيد لها القدرة على المناورة! وكأن البقاء ضمن هذه اللعبة السياسية المترهلة خيار استراتيجي لا محيد عنه

مهما كانت التنازلات! ولو قمنا بمقارنة سريعة بين الثوابت قبل 15 عاما مع حالها اليوم سَيَظهَر بوضوح أن لعبة الديمقراطية ليست سوى أفضل وسيلة للفشل السياسي وتآكل الثوابت! ومن أصر أن يَبقَى يصارع الأمواج داخل هذه الدوامة الديمقراطية فلن يرَى ما هو خارجها، وسيبقى يدور رغما عنه في نفس المسار المرسوم مسبقا دون أن يعرف البديل لما هو فيه من تخبط ودوران بلا هدف، لذا تكثر الأصوات التي تصرخ قائلة "ما البديل؟"، وفي المقابل هناك أصوات على مستوى الصف الأول تعلن رفضها لما تمخض عنه المشهد مؤخرا، لكنه رفض تحت ستار دعاوى إصلاح البرنامج السياسي واشتراطات لن ترى النور، مما يوضح حجم الخلافات داخل الحركة التي تقف على عتبة انتخابات داخلية لن تثمر استقرارا داخليا دون رضوخ الأطراف المتباينة لرؤية الأعلى صوتا.

أخيرا.. لن نَمَلَّ من تكرار التذكير بأن المخرج الوحيد من هذا الواقع المتخبط هو العودة إلى العمل وفق ما شرعه الله، فالتغيير والتحرير لن يكون بغير حمل السلاح والجهاد في سبيل الله لعودة حكم الله على أرضه، وانطلاقا من شريعة الله وحده، أما شريعة الدساتير العلمانية وشرعية صناديق الديمقراطية والمقاومة لأجل تراب الأوطان= فطُرُقٌ نهايتها السقوط والفشل، والذين يخشون من تحمل مشقة هذا الطريق سيدفعون الثمن مضاعفا في غيره، فإن الله لم يأمرنا إلا بما يَصلُحُ لنا ويُصلِحُنا، ولم يكلفنا إلا بما لنا فيه استطاعة، فهو الذي يعلم ما يَصلُحُ لخلقه {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} وهذه قضية إيمانية بحتة متعلقة باليقين، فمن أحسن الظن بربه علم أنه لا بديل عن الخضوع والاتباع لأمر الله، وأن الخير كل الخير فيه، أما من ضَعُفَ يقينُه فإنه سيبقى متخبطا في حساباته المادية مِن حولِه؛ بعيدا عن إعادة حساباته مع ربه وخالقه، وسيبقى حائرا متسائلا: ما البديل؟!

وأختم بنقولات من مقال كتبه الشهيد كما نحسبه الدكتور "عبد العزيز الرنتيسي" تقبله الله، أحد قادة ومؤسسي حركة حماس، والذي كان يرفض المشاركة في الحكم والسلطة مع أغلب القادة المؤسسين، بل حَرَّمُوا وجَرَّمُوا المشاركة في الانتخابات البرلمانية عام 1996، وبعد مقتله ومقتل أغلب القادة المؤسسين قامت القيادة التي خَلَفَتهُم بتغيير استراتيجية السابقين والدخول في دوامة الانتخابات والحكم ولم تخرج منها إلى الآن، وهذا المقال كتبه في آخر حياته تحت عنوان "هل السلطة في ظل الاحتلال إنجاز وطني أم إنجاز للاحتلال؟"، ومنه استوحيت عنوان مقالي هذا، حيث يقول فيه: "لقد بات واضحا أن المحتل حين يبسط هيمنته على بلد ما فإن أول ما يسعى إلى تحقيقه هو إيجاد سلطة محلية تدير شؤون المواطنين، فتخفف عن المحتل أعباء الإدارة، وفي نفس الوقت تحفظ للاحتلال مصالحه التي هي في واقع الأمر تتناقض تناقضا جذريا مع المصلحة الوطنية العليا للشعب الذي يرزح تحت الاحتلال".

ويقول أيضا رحمه الله:
"ومن هنا ندرك أن أي حكومة تقوم في ظل الاحتلال، وبإذن منه، لا بد أن تستوفي الشروط التي يضعها جنرالات الاحتلال، وهذه الشروط لن تكون إلا لصالح هذا الاحتلال، ولا يمكننا أن نخدع أنفسنا فنتصور أن الاحتلال يمكن أن يقدم مصلحة عدوه على مصلحته، ولا يمكننا أن نتصور أيضا أن مصالح الاحتلال تتقاطع مع مصلحة الشعوب المقهورة المستضعفة التي تقع في قبضته، اللهم إلا إذا كان سيف المقاومة مسلطا على رقاب المحتلين عندها تكون مصلحة الاحتلال في الفرار من جحيم المقاومة".

ويختم مقاله مؤكدا:
"أن السلطة في ظل الاحتلال تعتبر إنجازا للاحتلال وليس إنجازا وطنيا حتى وإن خلصت النوايا".

ولله الأمر من قبل ومن بعد..
وهو الذي يُسَيِّر الأمور بحكمته..
وله الحمد على كل حال..

الهوية السورية

الأستاذ: خالد شاكر

في ظل ضوضاء إعلامية تتعلق بكتابة دستور لسوريا ثار حديث حول "الهوية السورية" ومدلولها ومحدداتها ومكانتها..

وهو حديث قديم جديد لازَم الثقافة القومية التي استشرت في العصر الأخير خاصة بعد إلغاء الخلافة العثمانية وظهور الدول الوطنية في العالم؛ حيث بدأت كثير من الدول في صياغة تعريف بنفسها ووطنها..

وخلال المائة سنة الماضية ظهر بوضوح أن أعداء الأمة عبر أذرعتهم العلمانية الإلحادية جعلوا التلاعب بتلك المسائل الوطنية والقومية أداتهم لتخريب العقيدة الإسلامية والأخلاق الكريمة والآداب الحسنة، فوضعوا تعاريف منكرة لتلك المصطلحات، ثم زعموا تقديس تلك التعاريف، وجعلوها فوق الإسلام وشعائره.

وكان من أخبث من حارب الإسلام عبر تلك النعرات الوطنية والشعوبية والقومية هم البعثيون الذين أطلقوا شعار: (**أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة**) ولم تجن تلك الأمة العربية من ورائهم سوى الخراب والدمار والشتات.

إن المسلم يرى الدنيا كلها والحياة بأسرها عبر منظور العقيدة الإسلامية؛ ومنها تتشكل خصائصه وتصوراته وروابطه وعلاقاته وتعاملاته..، ومن خلال الإسلام ينظر إلى الوطن والقوم والشعب والدولة والأعراق والأجناس والأديان.

فلو قبلنا مصطلح "الهوية" فإن "الهوية الإسلامية" هي أساس بنيان الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي والدولة في الإسلام، وتلك "الهوية الإسلامية" ترتكز على تعاليم الإسلام ونظرته للفرد والمجتمع وحقوق وواجبات كل من فيه، وبناء عليها ترتقي وتنضبط العادات والتقاليد والأعراف والآداب والفنون والعلوم..

ومن خلال "الهوية الإسلامية" تكون النظرة للحدود المقبولة المنضوية تحتها من هُويات قطرية أو قومية أو عرقية أو لغوية أو مهنية أو ثقافية...، ويكون كذلك الرفض المطلق لكل ما خالف "الهوية الإسلامية" من مبادئ أو أهداف أو تصورات أو ممارسات تلك الهويات الفرعية.

إن "الهوية الإسلامية" هي الأصل الصحيح الثابت "للهوية السورية"، وهي التي تحدد المقبول والمرفوض مما يلصقه هذا الحزب أو ذاك ب"الهوية السورية"، فكل تعريف "للهوية السورية" يخضع لإطار "الهوية الإسلامية" فلا إشكال فيه، وكل تعريف "للهوية السورية" ينازع أو يعارض "الهوية الإسلامية" فهو رجز من عمل الشيطان وتسلط بعثي جديد، (ولا غرابة أن عددا من المنادين اليوم "بهوية سورية" لا ترتبط بالإسلام، هم أنفسهم كانوا قريبا من أعمدة حزب البعث الملعون).

وبخصوص الأقليات من أهل الكتاب، فقد نظم الإسلام شؤونهم، وعاشوا أكثر من ألف سنة في ديار الإسلام لهم حقوق وعليهم واجبات، وكان المجتمع الإسلام أرحم بهم من سواه من المجتمعات.

أما الطوائف الباطنية وعلى رأسهم النصيرية، فلم يكن تاريخهم معنا ولا تاريخنا معهم مشتركا قط، بل التدافع هو السنة السائدة بيننا نحن المسلمين وبينهم، فهم خنجر الحقد والإجرام المغروس في ظهر الأمة، ونحن عذاب الله المسلط عليهم، فلا يجمعنا بهم دين ولا نسب ولا أرض ولا خُلق ولا فِكر ولا ثقافة...، وصدق العملاء الممثلون للنصيرية الذين رفعوا سنة 1936 وثيقة لرئيس الحكومة الفرنسية في قولهم فيها عن الشعب العلوي: "هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني"..

فلو كان حديث من شاء عن هدنة للضرورة مع الباطنية، أو إعراض عنهم للعجز، فهذا رأيه، أما زعم وجود تاريخ مشترك أو هوية جامعة فهذا تزييف للتاريخ وتجاوز للحقائق ونسيان لثارات طويلة لم تهدأ في ألف عام.

* تلك هي الحقيقة التي يعلمها أعداؤنا ويعملون من خلال معرفتهم بها، والتي لن يضر من أنكرها إلا نفسه، ولن يغير إنكاره من حقائق الوجود شيئا، ولئن ذبح النصيرية آباءنا وإخواننا بالأمس تحت شعار البعث فبُعدا لمن يسلمهم اليوم رقبته تحت شعار الوطن، والحمد لله رب العالمين.

ذكريات ومواقف 2

الأستاذ: غياث الحلبي

تذكر وضاح نفسه وعمره ثماني سنين وهو يذهب إلى المدرسة في الصباح وإلى معهد القرآن بعد الظهر، ثم يعود عصرا إلى البيت ليأخذ طعام الغداء وينطلق به إلى أبيه في الحقل، ثم يعود أدراجه إلى البيت.

وفي ذات يوم عاد من معهد القرآن وكالعادة أعدت أمه طعاما ليأخذه إلى أبيه الذي لا يزال يعمل في الحقل منذ الصباح وقد لفحه هجير الحر وكوته الشمس بسياطها، يأخذ وضاح الطعام بعد أن طبعت أمه قبلة على وجنته، ولم يخطر في باله قط أن هذه هي المرة الأخيرة التي يرى فيها أمه على قيد الحياة، أو أن هذه القبلة ستكون الأخيرة.

مضى وضاح ككل الأطفال يركض تارة، ويمشي أخرى، ويتوقف ثالثة ليتأمل طائرا يبحث عن طعام لفراخه أو ليرقب دودة صغيرة تزحف ببطء بين التربة أو ليمتع ناظريه برؤية بعض النباتات بديعة الشكل، ثم يدرك أنه تأخر على أبيه فيعاود الركض، وأخيرا وصل إلى حيث يعمل أبوه فيقبل يده ثم يناوله الطعام، ويقف وضاح قليلا ليسأله والده عن حال أمه وإخوته في البيت، ثم يسأله عن دراسته ويستخبره عما حفظ اليوم من القرآن أو نقشه في ذاكرته من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وبينما الوالد وابنه يتجاذبان أطراف الحديث؛ إذ نادى المراقب في المرصد عبر القبضة: يرجى الانتباه وأخذ الحيطة والحذر، حربي روسي في الأجواء.

ولم تكن تلك الكلمات إلا شيئا متكررا اعتاده الناس وألفوه، ومع عجز الفصائل عن إيجاد حل يتصدى لهذا الطيران المجرم الذي يوقع يوميا العشرات من الشهداء اتخذ الناس من الإيمان بالقدر والدعاء مسلاة لهم، فما إن يسمعوا بخبر تحليق الطيران حتى يبادروا ويقولوا: "اللهم بردا وسلاما، اللهم اجعل كيدهم في نحرهم"، ثم يتابعوا حياتهم قائلين: "إللي إلو عمر ما بتقتلوا شدة"، و (لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)، وربما زاد بعضهم فتفلسف قائلا: "لا داعي أن نخاف من القصف؛ لأن سرعة الصاروخ والقذيفة أكبر من سرعة الصوت لذلك ما سيقتلك لن تسمع صوته".

وفجأة انقضت الطائرة ونفثت حممها محدثة دويا عظيما وانفجارا كبيرا، نظر أبو وضاح إلى الدخان المتصاعد، وخمن أن القصف وقع قريبا من منزله، فأصابه الهلع وطلب من وضاح أن يبقى هنا ريثما يذهب فيطمئن على أهل بيته ثم يعود، وانطلق يُغِذ السير مسرعا، وربما حمله الخوف على أهله فأطلق العنان لساقيه يسابق

ذكريات ومواقف 2

الأستاذ: غياث الحلبي

بهما الريح، حتى وصل فرأى أن القصف وقع قريبا من داره ولكنها لم تصب بأذى، فدخل البيت مهنئا أهله على السلامة معانقا صغاره فرحا بنجاتهم، ثم همَّ بالخروج والعودة إلى الحقل، وما إن خرجت إحدى رجليه من الباب حتى انقض صاروخ جديد محطما الدار ممزقا من فيها من البشر، مفتتا ما بنيت به من الحجر، جاعلها أثرا بعد عين، وركاما من الحجارة.

ظل وضاح ينتظر قدوم أبيه غير عالم بما جرى حتى أوشكت الشمس على المغيب، وخشي أن يحل الظلام ولا يقدر حينئذ على العودة وحده خوفا من الكلاب أو بنات آوى التي تنتشر مساء بحثا عن طعامها، فآثر أن يرجع إلى الدار، وانطلق يغذ الخطى نحو بيته، ولما وصل رأى الناس متجمعين حول تلة من الأحجار والأتربة كانت منزلا في السابق.

أخذ وضاح يتصفح وجوه الناس كالمجنون ويعدو هنا وهناك بحثا عن أبيه أو أمه أو أحد إخوته ولكن دون جدوى، ولم يرغب أحد أن يصدع قلبه الصغير ويخبره بالحقيقة التي لم يكن أحد قادرا على إخفائها.

وأخيرا جاءت خالة له فضمته إلى صدرها وهي تبكي، فسألها سؤاله البريء: أين بابا وماما وإخوتي؟ فقالت: لقد رحلوا إلى الجنة، وانهمرت الدموع غزيرة من عينيه فقد كان يحاول مغالطة نفسه كثيرا قبل سماعه هذا الخبر، ويحاول إقناعها أنهم خرجوا من البيت قبل أن يصبحوا ركاما.

كان الدفاع المدني قد فرغ من رفع الأنقاض وإخراج الجثث المغبرة، ألقى وضاح نظرة أخيرة على أسرته قبل أن تمضي به خالته وتوصي بعض الأشخاص أن يصحبه إلى دارها بينما تقوم بوداع أختها.

تحول وضاح ليعيش في بيت خالته "وفاء"، كانت وفاء في منتصف العقد الثالث من عمرها، وهي امرأة كمعظم نساء الريف لم تحظ بقسط وافر من التعليم، وبالكاد تستطيع القراءة والكتابة، فقد أُخرجت من المدرسة عندما كانت في الصف الثالث الابتدائي لترافق أسرتها وتعينهم على العمل في أرضهم الزراعية، وإلى ذلك فوفاء امرأة متدينة تخاف الله وتتقي المحرمات، ولكن يشتمل تدينها على خرافات تخالف عقيدة الإسلام الناصعة.

أما زوجها دحَّام فرجل جلف غليظ قاسي القلب قليل الدين، يقدم المال على كل شيء، وقد اشتهر عنه قوله: "مستعد لبيع أبي مقابل المال"، وقد عانت وفاء من زوجها الشرير الظالم كثيرا.

ولكن العادات والتقاليد المهترئة ونظرة المجتمع القاسية إلى المرأة المطلقة أجبرتها على كتم جراحها والصبر على أذى زوجها وعنفه وقسوته؛ فيجب على وفاء أن تستيقظ مبكرا جدا فتعتني بالداجن، ثم تعد طعام الغداء [هذا اسمه الصحيح لغة]، ثم تنظف الصحاف والآنية بعد ذلك وتستعد للانطلاق لتعمل في الأرض الزراعية، ثم تعود ظهرا لتعد وجبة طعام أخرى وتنظف البيت وتنشغل بشؤونه، بينما زوجها قاعد في المضافة مع رفاقه وأولاد عمه، فإذا حل المساء ومضى منه هزيع قام دحام إلى فراشه وربما كان متضايقا من أمر ما فيفرغ غضبه وسخطه في زوجه، وقد يتطور الأمر إلى ضربها.

كانت وفاء تخشى أن يعارض زوجها ضم وضاح إلى بيته، فهي تعلم حرصه على المال وبخله به، ولكنها فوجئت بزوجها يستقبل ابن أختها وضاح أجمل استقبال وأحسنه، ويرحب به أفضل ترحيب، فظنت أن قلبه رق لهذا اليتيم المسكين الذي فقد أسرته كاملا وأضحى كالفرخ الملقى على قارعة الطريق في ليلة مطيرة شاتية.

والحق أن ظن وفاء كان في واد وتفكير دحام في واد آخر، فقد رأى في وضاح صيدا ثمينا لا يفرط في مثله إلا أحمق، وبالطبع لم يدر في خلده ما ورد من فضل في كفالة اليتيم وحسن رعايته والعناية به وإكرامه، بل كان ما سيطر على تفكيره هو العائد الدنيوي الذي سيناله من المنظمات التي سيسجل فيها وضاح لتقدم له كفالة شهرية، وحتى يُعمِّي ذلك على الناس فقد اتخذ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى" اتخذ من هذا الحديث جُنة يتقي به ظنون الناس، فكان كلما جلس مجلسا ذكر هذا الحديث وتفاخر بما منَّ الله به عليه من كفالة هذا الضعيف المسكين...

يتبع في العدد القادم إن شاء الله.

من قلب إدلب العز